

القلوب

والصحة النفسية

الدكتور جمال ماضي أبو العزائم

القرآن والصحة النفسية

**تأملات في الآيات القرآنية
المتعلقة بالصحة النفسية**

**الدكتور
جمال ماضى أبو العزائم**

**الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م**

مقدمة :

كنت إبان دراستي في سنين حياتي الأولى شغوفا بقراءة القرآن. وقد حفظت منه عدة أجزاء . ومنذ بدء الدراسة في كلية طب القاهرة وجدت أن القرآن قد سبق العلماء في كثير من الحقائق العلمية وأنه كتاب يحوى كنوزا شتى وبدأ تدبري فيه وقراءة التفاسير المختلفة في آياته . وكتبت عدة مقالات عن إعجاز القرآن العلمي نشرت بالصحف الدينية . وبعد تخصصي في الطب النفسي وجدت أن كتاب الله يعتمد في طريقة هديه اعتمادا تاما على مخاطبة النفس الإنسانية وإقناعها وإصلاحها وتطويرها . كما تبين لى أن كثيرا من الحقائق النفسية التي نشرت بالغرب تجد أصولها في القرآن ، فزاد اهتمامي بجمع الآيات التي تتحدث عن علم النفس وعن الصحة النفسية . وجاءت السنوات الأخيرة وقد زاد اهتمام كثير من العلماء بالإعجاز العلمي للقرآن وعرضت في كثير من المؤتمرات العالمية للطب النفسي دور القرآن في حماية المسلمين من كثير من الأمراض الاجتماعية والنفسية .

وسوف أتحدث في هذا الكتاب عن تناول القرآن للصحة النفسية شارحا وموضحا الإعجاز القرآني عن الجهاز العصبي للإنسان وعلاقته بالنفس الإنسانية والصحة النفسية ومركزا الاضواء على الإنسان في أطوار حياته النفسية المختلفة وعلى بعض الآيات القرآنية التي تتناول السمات النفسية والصبر والتعليم . ومبينا معنى «الصحة» في القرآن ومقارنا بين معالم الصحة في الحضارتين الإسلامية والغربية المعاصرة ومتحدثا عن علاقة الفرائض فرضا فرضا بالصحة النفسية في ميادين الوقاية والعلاج . وعديد من الموضوعات التي تتعلق بالصحة النفسية والتوجيه القرآني . والله الموفق إلى أقوم طريق .

د. جمال ماضى أبو العزائم

مستشار الطب النفسي

وأمين عام الجمعية

العالمية الإسلامية للصحة النفسية

الإعجاز الشامل للهدى القرآنى

من عظمة القرآن الكريم وإعجازه أن كل ذى فن أو اتجاه خاص يجد فيه ما يلائم فنه واتجاهه، فالأديب تأخذه ألفاظه وتراكيبه الرائعة، والمؤرخ تثيره قصصه عن السابقين وتحديثه عن وقائع تكشف الأيام عن صدقها ، وعالم الذرة والمشتغلون بعلم الفضاء يرون فيه توجيهات رائدة سبق إليها منذ مئات السنين ، وعالم التشريع وعالم النفس يقف فيه على منابع فياضة يجد فيها منهاجا نفسيا متكاملا وإعجازا وهو يتحدث عن أجهزة الإنسان العصبية، وإذا كنت وأنا أعرض هذا البحث قد اهتمت فى تأملاتى إلى رأى فى تفسير بعض آى من القرآن الكريم فإنما هو اجتهاد خاص لا يتعارض مع ما يراه الآخرون من آراء وهذا سر من أسرار القرآن الكريم وإعجازه مصداقا لقوله تعالى

إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سورة ص آيتا ٨٧ ، ٨٨ .

وسوف أتحدث فى الباب الأول عن الإعجاز القرآنى فى تكوين الجهاز العصبى الذى يكون رقبيا على الإنسان إبان حياته ، شاهدا عليه بعد بعثه .

وسوف أفسح القول فى الأبواب الأخرى التى تتحدث عن سمات الشخصية النفسية. وأثر الفرائض الدينية على صحة الانسان النفسية وبور العقيدة فى الصحة النفسية وقاية وعلاجاً ومتابعة ، وتأثير أخلاقيات الإسلام على الصحة النفسية ، والقرآن وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية .

وَأدعو الله أن يعيننى فى إصدار أجزاء متتالية حول موضوعات أخرى فى ميدان القرآن والصحة النفسية والله الموفق .

د / جمال أبو العزائم

الفصل الأول

كتاب حياة الانسان

الامجياز التشريعى

للقرآن الكريم

كتاب حياة الإنسان الاعجاز التشريعي للقرآن الكريم

يقول الحق عز وجل في سورة الإسراء.

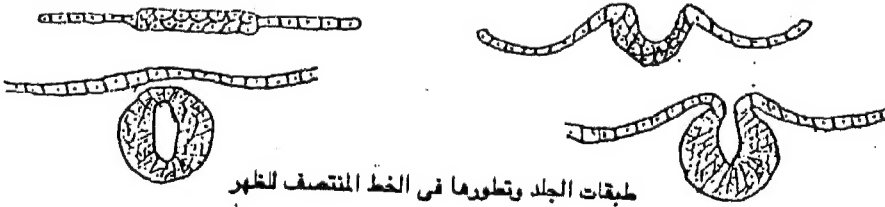
وَكُلَّ
إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

١٤

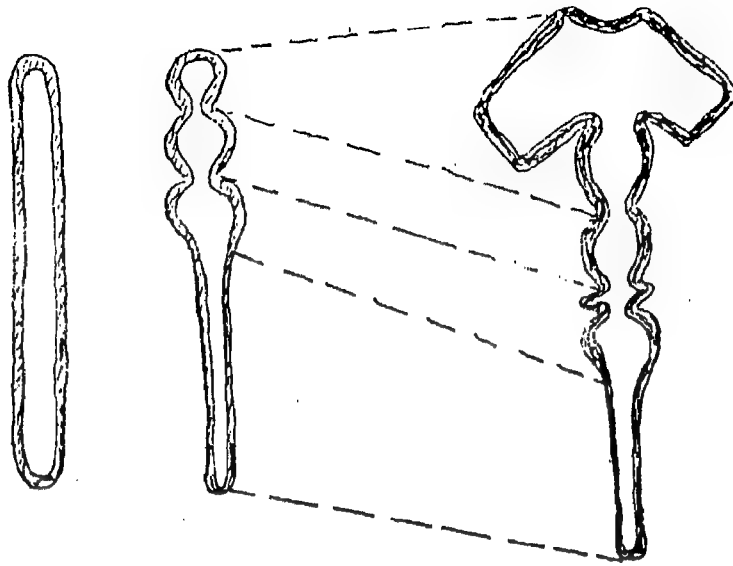
سورة الإسراء آية (١٣ ، ١٤)

وتدل هذه الآية على أن لكل إنسان طائرا وأن هذا الطائر يلزم عنق الإنسان ويحمل كتاب حياته وأن الإنسان سوف يقرأ كتابه وبذلك يكون الحسيب على نفسه.

وأرى أن هذا الطائر الذي نتحدث عنه الآية هو جهاز الإنسان العصبى المركزى ويثبت علم الأجنة أن الإنسان فى أيام حياته الأولى ولم يبلغ بعد طوله ثلاثة سنتيمترات تبدأ طبقة جلدية فى الانغماس عند منتصف ظهره وتكون أنبوية تحت جلده كما فى الشكل.



انظر كيف يتضخم الجلد ثم ينفص ثم يكون أنبوية مفتوحة تتغلق الأنبوية ثم تتفصل الأنبوية نهائيا عن الجلد وتكون الأنبوية العصبية.



مقدمة الأنبوية العصبية وبدء تكوين جناحين عند العنق وهما أصل تكوين المخ

وعند عنقه بالذات تبدأ هذه الطبقة الجلدية بالتكاثر بسرعة مذهلة ويتكون جناحان من هذا التكاثر هما فصا المخ في مستقبل حياة الإنسان والذان يحويان أكثر من مائة بليون خلية تشمل الأحاسيس المختلفة الآتية من الجسم وتنقلها إلى الجهاز العصبى المركزى ومنه إلى المراكز العليا إلى أجهزة الجسم المختلفة المسئولة عن الانفعال والحركة لتنفيذ عمل مخطط محسوب وعلى كلا الجناحين أو الفصين المتفرعين عند العنق واللذين يسكنان فى فراغ الجمجمة تتكون خلايا الذاكرة التى تسجل كل أحداث حياة الإنسان وتكون رقيقة عليه طول حياته تسجل كل ما يبدد منه مصداقا لقوله تعالى :

وَكُلَّ

إِنْسَانٍ الزَّمَنَةُ طَلِيرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

سورة الإسراء آية (١٣، ١٤)

١٤

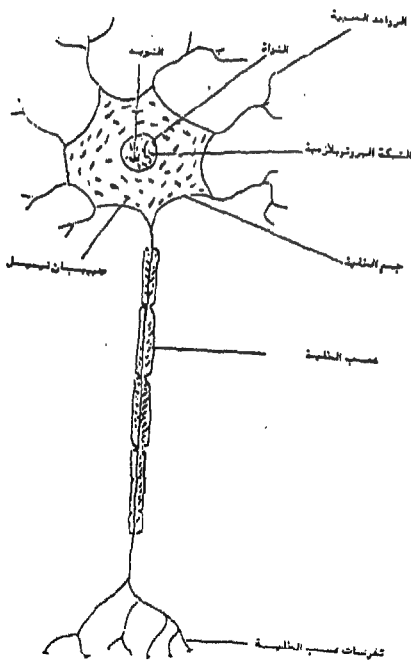
الجهاز العصبي

وقبل أن أتحدث عن الموضوع بالتفصيل أضع بين يدي القارئ بعض الحقائق عن الجهاز العصبي للإنسان.

١ - الخلية العصبية

ويتكون الجهاز العصبي المركزي من أكثر من مائة بليون خلية . والخلية لا تتجدد وإذا ماتت لا يتجدد بدلها، وهي في غاية الدقة ولا ترى بالعين المجردة وإذا نظرنا إليها بالمكبرات نجدها عبارة عن جسم به مادة البروتوبلازم في حركة مستمرة ليلا ونهارا ولا يتوقف عن الحركة إلا عند المات . وبوسط هذا الجسم توجد النواة التي

تحفظ داخلها أخلاطا عديدة تسمى كروموزومات أو كما يسميها القرآن (الأمشاج) بمعنى الأخلاط وتخرج من الجسم أهداب دقيقة هي الروافد العصبية تستقبل الموجات الكيموكهرية القادمة من الخلايا الأخرى ويخرج من هذا الجسم موصل أساسي طويل هو عصب الخلية عبارة عن شعرة دهنية توصل الخلية بخلية أخرى وتحمل الشحنة الكهربية من الخلية بعد أن علمت مدلولها وأضافت إليها طاقة من طاقتها تؤهلها لعمل خاص وإثارة عضلة خاصة فتتحرك عضلة معينة استجابة لذلك.



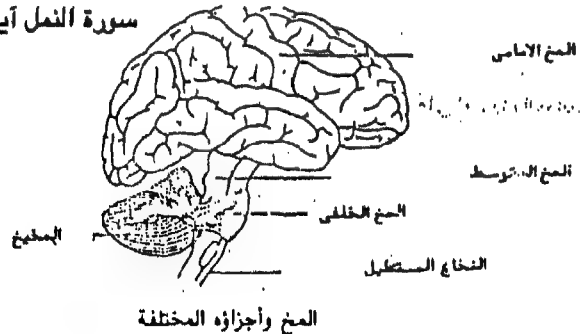
إحدى الخلايا العصبية أو
إحدى صفحات الجهاز العصبي
التي تسجل على صفحات الخلية
حدثا من أحداث الإنسان .

٢ - جهاز الاستقبال والانفعال والسلوك

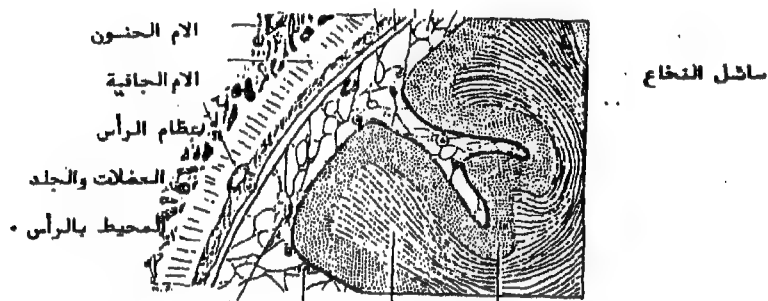
الجهاز العصبى هو المعجزة الخالدة والجوهر الساكنة فراغ الرأس والجهاز الجسمى الذى تسكنه الطاقات العليا للإنسان وجهاز الاستقبال والانفعال والإرسال ويتكون من فصى المخ المحفوظين فى تجويف الرأس والمتصلين ببلايين الاتصالات العصبية التى تقدر بأكثر من مائة بليون خلية عصبية وبها مراكز منتشرة على سطح الفصين لحفظ المراتب والمسموعات وأحاسيس الشم والذوق واللمس بدرجاته العديدة الملموسات الساخنة والباردة وأنواع اللمس الأخرى المختلفة والإحساس بمكانها وصلابتها وذبذبتها وقد نسقت مراكز هذه الأحاسيس تنسيقاً غاية الإبداع على سطح المخ واتصلت بالأعصاب وينوافذها المنتشرة على سطح جسم الإنسان وهى (العينان والأنف واللسان وسطح الجلد) وكل هذه الأحاسيس متصلة ببعضها ببعض ببلايين الاتصالات حتى إن الإحساس الواحد يؤثر على عديد من المراكز العصبية على سطح المخ فى وقت واحد فنعرف كتبها وعلاقتها بالأحاسيس الأخرى ويحفظها الإنسان ويستعين بها فى تكوين أفكاره التى تتعلق بسمات شخصيته .

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

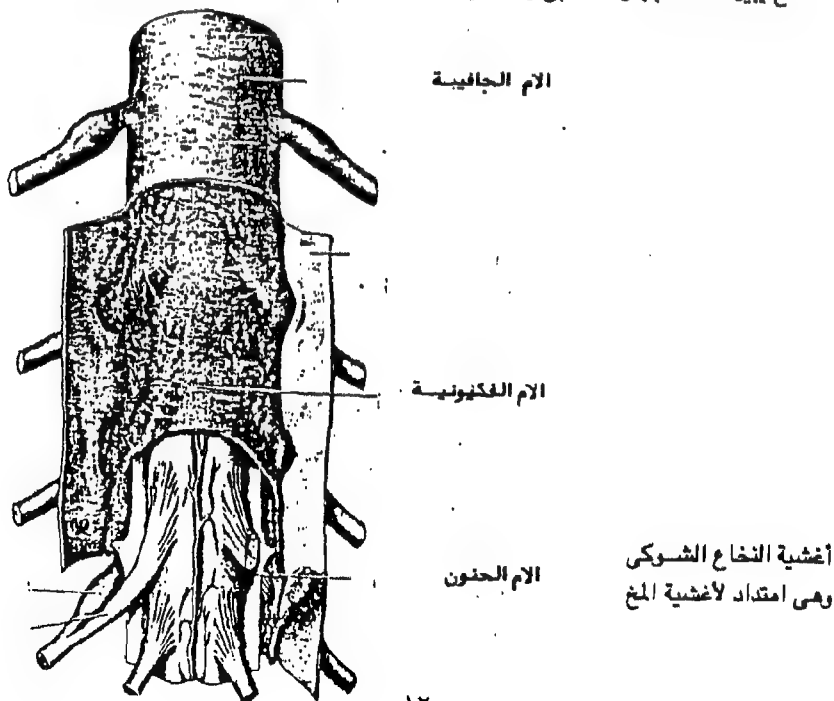
سورة النمل آية (٨٨) .



ونظرة واحدة إلى جهاز الإنسان العصبى كيف يعمل ؟ وكيف يغذى بالشرابين المختلفة التى يدق حجمها وتتفرع حتى توصل غذاها إلى كل خلية من خلايا هذا الجهاز المهم ؟ وكيف تحفظ بلايين الخلايا وقد أحيطت كلها بثلاثة أغلفة : الأم الجافية والأم الحنون وبينهما سائل النخاع نوا الأوصاف الكيماوية الخاصة.



مقطع بين مادة الجهاز العصبى وقد أحيطت بأغشية الأم الحنون وسائل النخاع والأم الجافية



ويتدفق الأكسجين مغذيا هذه الخلايا ولو انقطع عنها لتوقفت حياتها
وكل ذلك بمقدار معين محسوب

وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ سورة الرعد (٨)

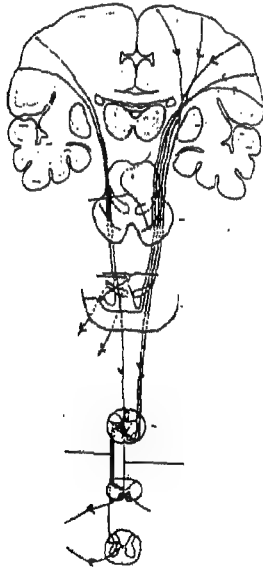
وينساب الدم فى الشرايين يعطى هذه الخلايا غذاءها بقدر مناسب

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

سورة الذاريات (٥٨)

ونظرة أخرى إلى هذا الجهاز وكيف يؤثر على الجهاز العضلى للإنسان حتى
يجعله يقوم بعمل ما يتفق مع المواقف التى يعيش فيها الإنسان، فكل حركة من
الجهاز العضلى قد حسبت طاقاتها
حسابا دقيقا وانسابت من مراكز
المخ إشارات كهربائية إلى عضلات
الإنسان ليقوم بعمل ما مناسب
للأحاسيس التى أثارت الخلايا
العصبية بعد أن ينقل الإنسان بهذه
الأحاسيس واثارت فى خلاياه
الداخلية تيارات كهربائية تدل على
هذا الانفعال فتجرى فى أعصابه
إلى عضلاته إشارات أخرى تثير
العمل .

«أنظر الشكل الموضح



مسار التيارات الكهربائية من سطح
المخ إلى النخاع الشوكى إلى
العضلات

ونرجع النظر مرة أخرى إلى الإنسان وهو يخط بيده كتابة أى جملة .. كيف فكر؟ وكيف نظر؟ وكيف أمسك بالقلم؟ وكيف بدأ يحرك القلم بعد أن أمرت مراكز المخ عضلات أصابعه أن تتحرك حركة دقيقة لكتابة أحرف دقيقة كلها تعبر عن فكرة تبعث أصلا من مراكزه على سطح مخه، ويقسم الحق عز وجل بهذا العمل ليلتفت الإنسان إليه ويعلم قدر عظمته وقيمته وفضل الله عليه

رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

سورة القلم آية «١» .

ونظرة تالية ماذا هناك على سطح المخ؟ وما الذى يمسه بتوافق العمل بين بلايين من هذه الخلايا الحية، وقد لمس العلم أن هناك تيارات كهربائية فى تصاعد وانخفاض فى بلايين الخلايا الحية تسجل وتتفاعل وتتأثر، إنها شخصية الإنسان أو طاقاته المميزة أو طريقة استجاباته وربما محصلة لما تطلق عليه نفس الإنسان .

ومنذ فجر تاريخ ذلك الإنسان وهو يحاول أن يعرف كيف يحس - وكيف يفعل وكيف يمارس عمله وكيف يتعلم وكيف يترقى وكيف يصل إلى مدارج من الترقى لليقين وعلم اليقين وحق اليقين وتنفذ نفسه إلى معارج من النضوج، ويحثنا الحق عز وجل مطالبا كلا منا أن يستبصر بما يحيط به من آيات وآيات وما فى نفسه من طاقات وطاقات ويقول :

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

سورة الزاريات آية «٢٠ ، ٢١» .

إشارات قرآنية عن الأجهزة العصبية

ويأتى القرآن ويتحدث عن كل هذا الخلق العظيم بإجمال بالغ وتفصيل أروع

ويقول :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
 مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتْلِفَيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
 ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
 يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
 كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

سورة ق (١٦ - ٢٢)

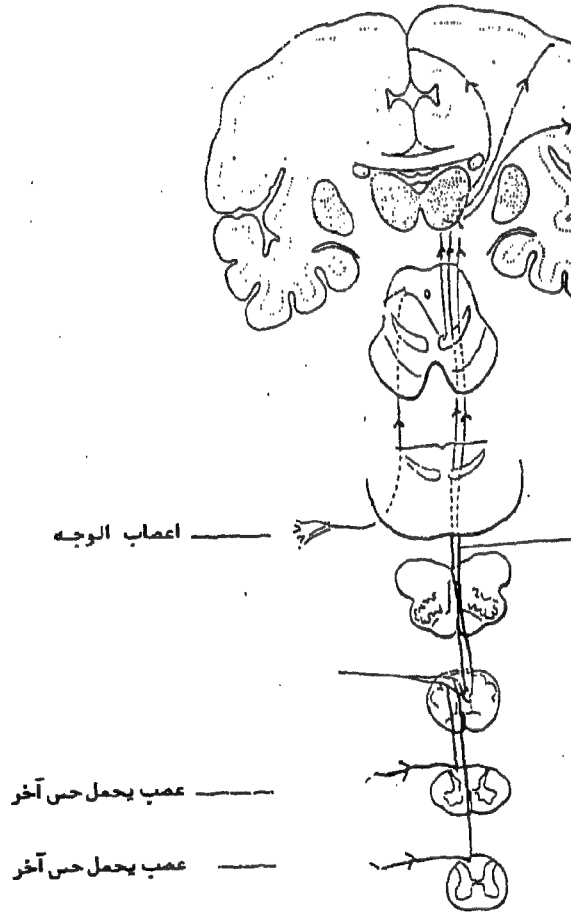


وافتتحت الآية بقوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان» وهذه تمام المعرفة بذلك الخلق
 والإبداع الذي تم فيه وبالتدبير الذي نسق لمعيشته معرفة دقيقة بما يتم داخل ذلك
 الإنسان من تفكير مستمر مركزه جسمي تشرف عليه طاقة نفسية روحية لولها لما
 عمل ذلك الجهاز الجسمي الدقيق غاية الدقة .

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

سورة الملك آية «١٤» .

وقد ذكر المفسرون أن حبل الوريد هو وريد يكتنف العنق ويتفرع من المخ
JUGULAR VEIN وقبل خروجه من فراغ الرأس يتكون من أوردة صغيرة تأتي من
سطح المخ ، ثم تتجمع هذه وتلك ويكونان وريدين أحدهما يتجه يمنة والآخر يتجه يسرة
ثم يخرجان من فراغ الرأس إلى العنق.



مسارات الإحساس من مختلف أجزاء الجسم وهي تمر بالنخاع الشوكي والنخاع المستطيل والمخ
المتوسط إلى القشرة المحبة الخاصة بعملية الإحساس .



جبل الوريد

انظر إلى وريد (جبل الوريد) وهو وريد يكتنف العنق ويتفرع من المخ ويأتي بالدم من أحد فصى المخ إلى القلب مارا بالعنق .

ومما تقدم يتبين قرب هذين الوريدين من القوة المفكرة والمديرة إذ إنهما يتفرعان من على سطحهما ويلصقان الأنسجة المتعلقة بالتفكير ملاصقة مباشرة والقرآن وهو يقرر «ونحن أقرب إليه من جبل الوريد» إنما يبين إعجازا علميا تشريحيًا لا يمكن أن يصفه أو يعبر عنه إلا الخالق العظيم الذى يعرف خبايا ما خلق، ولذا تقرر الآية أن الحق بقدرته وعظمته يعلم ما يدور فى هذه الخلايا من تفكير ووسوسة ومعرفته بها أقرب مما يلامسها من دم يجرى فى الأوردة المغذية لها أو جبل الوريد.

السيطرة والتعاون بين فصى المخ

وفى الأيام الأولى من حياة الإنسان يبدأ فص من فصى المخ فى السيطرة على الفص الآخر وعندما يتم له ذلك يتحدد إذا كان الإنسان سيستعمل قدرات فصه الأيمن فى الكتابة وتعامله مع الأشياء أم قدرات فصه الأيسر تبعًا للفص الغالب ولكن ذلك لايعنى أن الفص الآخر يتعطل عن العمل بل يقوم بعمله بالتعاون كامل تحت سيطرة الفص المهيمن وهذا من رحمة الله إذ لو أن كلا منهما قام بعمل منفصل عن الآخر لفسد الإنسان ، وهذه قاعدة من نظم الحق عز وجل حتى تكون الرئاسة محددة ومسيطرة مصداقا لقوله تعالى

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

الاحزاب (٤)

ولكنه خلق قلبا واحد مسيطرًا على أوعية الإنسان الدموية يعمل طبقا لخطة محددة مرسومة.

وهكذا تحدد القيادة لفص من فصوص المخ ويهيمن على الآخر وتكون له القيادة ولذا نرى القرآن يحدد حبل الوريد بصيغة المفرد إشارة إلى سيطرة أحد فصى المخ على الآخر وهذا إعجاز قرآنى علمى لا مثيل له.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾

سورة ق آية «١٦» .

والحقيقة العلمية تقرر كذلك أن فصى المخ يحويان بلايين الخلايا التى تسجل كل ما يتلقاها من الأحاسيس عن طريق نوافذ الجهاز العصبى السمع والبصر والذوق والشم ، وأحاسيس الجلد المختلفة كل هذه تعطى لهذه الخلايا المنتشرة على سطح فصى المخ كل المعلومات عما يحيط بالإنسان ، وهناك يتعرف الإنسان على هذه الأحاسيس ويكون معارفه وأفكاره التى ينفذها وتصبح سلوكا مميزا له بعد أن تعمل التربية الأسرية دورها فى بيان الخطأ من الصواب.

كتاب حياة الإنسان

إن الطبقة الخارجية لمخ الإنسان عبارة عن كتاب من بلايين الصفحات أو الخلايا سجلت عليها أحداث حياة الإنسان الذى يسجل فيه كل ما تأثر به عن طريق النظر والسمع والشم والذوق وغير ذلك من أحاسيس الجلد مفصلة تفصيلا تاما وتسجيلا وأعيا دقيقا ، وينساب فوق هذا الكتاب مداد يلصقه ويجرى فى شعيرات حبل الوريد ولا يعمل إلا بطاقة عليا هى التى تسيره وهى التى تحفظه ولولاها لما قامت عملية التسجيل ولما احتفظ الإنسان فى مراكزه بتاريخه ولما يتأثر به فى كل وقت فى حياته بما يحيط به . ولننظر إلى جمال الآية القرآنية

وَلَا عَلَى كُفْرَانٍ ۚ ۝١٠ كَرَامًا ۝١١ يَعْمَلُونَ مَا تَقَعَّلُونَ ۝١٢

سورة الانفطار آيات (١٠ - ١٢)

إن هؤلاء الحافظين ما هم إلا طاقات ملكية عليا تخط وتسجل على خلايا الإنسان قصة حياته.. ويتضح من ذلك أن هناك حقيقة كتابا وهناك حقيقة طاقة عليا تشرف على هذا الكتاب ، وهنا يوضح التفسير الحقيقة التشريرية ونرى إعجازا للخالق العظيم الذى بدأ الآية «ولقد خلقنا الإنسان» ثم بين «ونعلم ما توسوس به نفسه» ثم أوضح للعقل الباحث الناظر بأمره فى خبايا الكون «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» ثم أوضح كذلك أن للإنسان كتابا يخطه بنفسه فى بلايين الصفحات.

وقد ركب الخالق العظيم فى فصى مخه اليمين والشمال بقوله «إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد» ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» وهذه الخلايا تستقبل وتحتفظ ثم ترسل إشاراتنا بكل دقة وبكل نظام بعملية فسيولوجية كيميائية تتأثر بماضى استقبالاتنا ومعارفها والعوامل البيئية والعوامل الوراثية وغير ذلك كثير. وفى عملها تقوم بالرقابة التامة على انفعالات الإنسان وعلى سلوكه فمجموع طاقاتها تكون الرقابة العامة على الإنسان. وهذه الرقابة رقابة مستمرة فى الليل والنهار فى الصحوة والنوم فهى رقيب عتيدة ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. وهذا الكتاب الذى يخطه الإنسان بنفسه معجزة الخالق الباهرة ويدل على ذلك قوله

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٥

سورة الزخرف (٨٥)

ويقوله أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤

سورة الاسراء (١٤)

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي

خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨

سورة الانفطار آية ٦ - ٩

كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ۝١

ويقوله

يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرُ ﴿٢٣﴾

سورة الفجر (٢٣)

الذاكرة

وتحتفظ هذه الخلايا بكل المؤثرات التي تتأثر بها مدى الحياة ومنذ الولادة ولقد أثبت العلماء أن خلايا الذاكرة تحتفظ بأقدم الذكريات ومعلومات منذ فترة الولادة، ولقد تمكن العلماء بتأثير العقاقير الكيماوية «كاليثارجيك أسيد» بعد حقنه في الدم وبعد دقائق يبدأ الإنسان الذي حقن يسترجع إلى ذاكرته معلومات بعيدة حصلت له منذ الصغر مما يدل على تسجيل كل حدث وفي العمليات الجراحية الاستكشافية في المخ تمكن الجراحون من تحديد هذه الخلايا ومكانها وأثبتوا حقيقة أنها تقوم بالتسجيل كل منها لحدث خاص وهذا هو كتاب أحداث الإنسان المرقوم الذي يشهد عليه ويسجل كل ما يحصل منه في كل وقت من أوقات حياته يسجل على صفحات الجهاز العصبي المركزي الذي تديره قوة ملائكية عليا من أمر الله ، إنه إعجاز في الخلق وإعجاز قرآني في الوصف فتعالى الله أحسن الخالقين.

كيف تطور الجهاز العصبي

وهناك آيات قرآنية عديدة تتحدث عن هذا الكتاب وتتحدث عن أصله ، وأصله من مادة الجلد «أكتوبوم» وعندما كان الإنسان جنينا في أيامه الأولى انفصل جزء من الجلد الطولى من مقدمة الجنين إلى مؤخرته ، انفصل هذا الجزء وكون أنبوبة غارت تحت الجلد .

وتضخمت من الأمام فمن المقدمة يتكون فصا المخ الشبيهان بجناحي الطائر واللذان يبدأ تكوينهما في الجنين عند العنق وانظر إلى جمال الآية القرآنية

وَكُلَّ

إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

﴿١٤﴾

سورة الاسراء آية «١٣ ، ١٤»

ويتصل هذا الجهاز بالجلد المحيط بالجنين بالأعصاب المختلفة فاصل الجهاز العصبى تشريحيا من مادة الجلد مصداقا لقوله تعالى : وَيَوْمَ يُحْشَرُ

أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَقَّ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِنْ تَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

سورة فصلت (١٩ - ٢٢).

فالجهاز العصبى وقد اتضح أن أصله جلدى وهو يسجل كل ما يقوم به الإنسان يدل على مقدار ما تحويه هذه الآية القرآنية من إعجاز علمى وصدق الله العظيم اذ يقول

وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ

سورة فصلت آية ٢١.

وفى آية أخرى

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾

سورة الطور (١، ٢، ٣).

والرق هو الجلد وكتاب كل منا يسطره الإنسان بحواسه على صفحات الجهاز العصبى الجدى الاصل قال تعالى :

وَكُلَّ

إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كُتُبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا

سورة الإسراء آية (١٣، ١٤)

﴿١٤﴾

وهذا الكتاب عندما نبعث تارة أخرى يكون شاهدا علينا وتتلج صفحاته أمام نظرنا ، ولننظر إلى قوله تعالى
يَوْمَ يُذَيِّذُ كُرًّا لِّإِنْسَانٍ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى
سورة الفجر (٢٣)

وفي آية أخرى

يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾

سورة الطارق (٩)

يوم تختبر مراكز الحفظ كل هذه الآيات تدل على مقدار الإعجاز العلمي في خلق الإنسان وخلق جهازه العصبي ولننظر إلى قوله تعالى

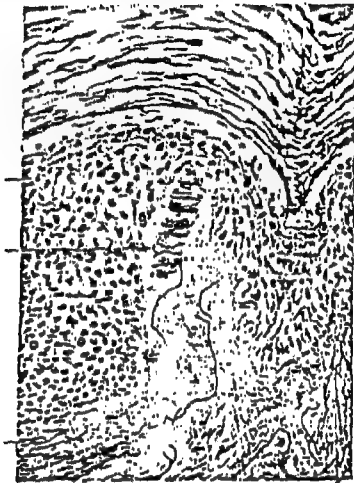
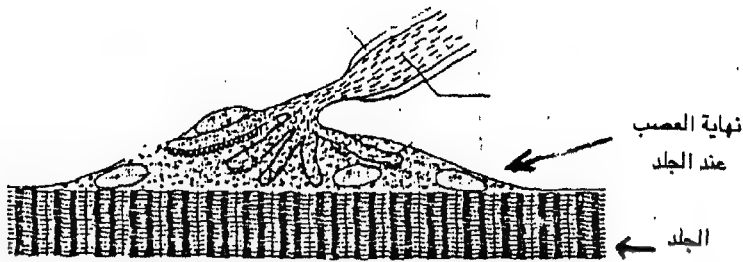
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾

سورة ق ، آية : ١٩

وهنا تضطرب الدورة الدموية للإنسان ويقل الدم الذاهب إلى مخ الإنسان فتفقد الخلايا وظيفتها ، عندئذ تضعف ملكاتها ويبدأ الإنسان وهو في حالة أشبه بالسكر «وجاءت سكرة الموت بالحق» وهذه السكرة سوف تحصل لكل إنسان وقهرا «ذلك ما كنت منه تحيد» ويوم القيامة تأتي كل نفس معها كتابها الذي كان يحركها ويسوقها ويشهد عليها «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» وحقا إن جهاز الإنسان الملكي العصبي هو الذي يسوقه ويحرك جهازه العضلي وهو كذلك الذي يسجل حياة الإنسان في جميع أطواره فهو يسوقه ويعرف أسرارته وعندئذ يتعجب الإنسان من هذا الإعجاز للخالق العظيم الذي كان يطالبه طول حياته بالاستبصار بنفسه وفي خلقه ولكن الإنسان كان في غفلة عن عظمة تكوينه «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» صدق الله العظيم.

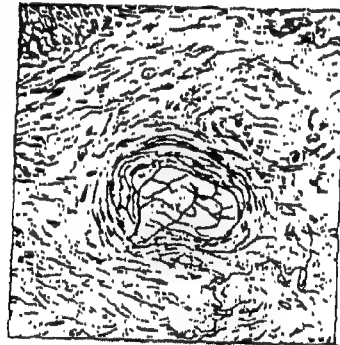
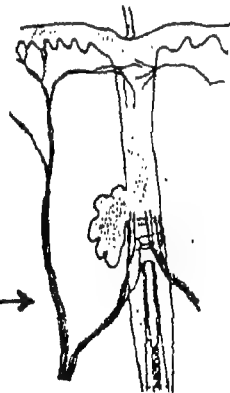
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

سورة ق ، آية : ٢٢



↑ مقطع في الجلد
يبين الخلايا الجلدية
السطحية وما تحت
السطحية

شعرة في الجلد
ونهايات الأعصاب
للجلد وللشعرة



جلد الإنسان والإحساس بالألم

وفي جلد الإنسان تنتشر أطراف الأعصاب ويكون لها أجهزة خاصة تحس باللمس وتحس بالألم وتحس بالمكان وتحس بالحرارة وتحس بالبرودة وتحس كذلك بالذبذبة ونوع الملموسات كل هذه الأحاسيس لحفظ الإنسان فسيحان الذي أبدع كل

شيء خلقه . ونجد أن هذه الأحاسيس تكمل حاسة النظر وفي الوقت نفسه تستطيع أن تقوم - إذا فقدت حاسة النظر - بدور كبير في إرسال المعارف المختلفة للإنسان ويستطيع أن يقرأ عن طريق اللمس. ونجد أن من فقد هذه الأحاسيس إذا التهابت أعصاب جلده أو مرضت يصاب إصابات بالغة إذ إنه ربما قبض على قضيب ساخن ولا يشعر به فيحترق جلده. ولا يستطيع أن يعرف مكان قدمه فيقع على الأرض ومن هذا نرى نعمة الله علينا بوجود هذه الأعصاب. ولنتنظر إلى قوله تعالى

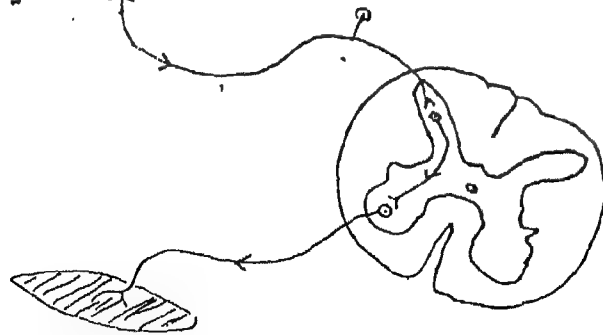
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا تَضَجَّتْ
جُلُودُهُمْ يَدُّ لَهُمْ جُلُودًا أُخْرَاهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾

سورة النساء آية «٥٦»

وهذه الآية تشير إلى أطراف الإحساسات في الجلد وعذاب الكافرين عذابا مستمرا وأنه كلما تلفت هذه الإحساسات نتيجة تعرضهم للنيران يبدلهم الحق جلدا غير الجلد لينذروا العذاب ومدلول الآية يدل على وظيفة الجلد وما أودع فيه من طاقات الإحساسات وقد زود الحق الإنسان بقدرات لحمايته دون أن يدري فإذا لمس طرفه أى إحساس غير طبيعي نجد أن لهذا الإحساس مسارا عصبيا يتم بعيدا عن الوعي وتسير إلى النخاع الشوكي ثم إلى الوصلات لتبعد العضلات عن الإحساس الغريب وهذا يسمى الفعل المنعكس مصداقا لقوله تعالى :

يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

سورة الرعد (١١)



الفصل الثانى

القرآن وطبائع

النفس الانسانية

القرآن وطبائع النفس الانسانية

النفس الإنسانية فى طور التكوين

جاء القرآن مركزا الأضواء على النفس الإنسانية منذ بدء نشأتها يشير فيها إلى إطار هذه النشأة إبان التكوين فى رحم الأم فيقول : **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾** **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾** **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾**

سورة الإنسان « ١ - ٣ » .

والأمشاج هى الأخلط والنطفة متخلقة من أخلط عديدة من الأم والأب وهو ما يطلق عليه «الكروموزومات» والنطفة وهى تتخلق تنمو فيها أجهزة السمع والبصر وتتخلق هذه وتلك من ملايين الخلايا كل له وظيفته ومن هذا الخليط تظهر طاقة السمع وطاقة البصر ويخلقه الخالق العظيم كما يشاء ، فالوراثة لها دور ، والبيئة هى الأخرى لها دور فى تكوين شخصية الإنسان مصداقا لقوله «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» .

سمات الشخصية المختلفة

ويتحدث القرآن فى مواضع مختلفة عن أوصاف النفس الإنسانية وسماتها المختلفة ويقول : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** سورة البقرة « ٢٠٤ »

وقوله تعالى : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**

لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بَغِيرَ عِلْمٍ سورة لقمان « آية ٦ »

وقوله تعالى :

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

سورة البقرة « ٨ »

وقوله تعالى :

وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا

سورة آل عمران « ٧٥ »

وقوله تعالى :

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ

سورة البقرة « ٢٠٧ »

وقوله جل شأنه :

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

سورة فاطر « ٣٢ »

التغيرات الجسمية وقلات اللسان

وقد جاء القرآن مبينا اختلاف طبائع الناس واختلاف سمات شخصياتهم وبين
الطريقة التي يتعرف بها الفاحص لما تخفيه النفوس عن طريقين : الطريق الأول في
قوله تعالى :

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
أَصْغَرَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ

سورة محمد « ٢٩ »

ومعرفة تعبيرات الوجه والأعضاء المختلفة في المواقف المختلفة حيث إن الجسم
والنفس كليهما يؤثر على الآخر وانفعالات الإنسان تظهرها ملامح الوجه ، وحركات
العضلات المختلفة وسيما الفرغ غير سيما الحزن غير سيما التعجب غير سيما التبلد
غير سيما عدم الاهتمام وهكذا ...

والطريق الثاني : « ولتعرّفنهم في لحن القول » وقلّات اللسان تنم عما يخفيه الإنسان ولكن لسانه يفضحه ويعكس ما يدور مخبأً في عقله الباطن » .

وقد انتبه علماء النفس المحدثون بما جاء في كتاب علم النفس للدكتور فرويد عما نشر به بخصوص أبحاثه عن قلّات اللسان وكيف أنها تعبر عن خبايا النفس ولكن القرآن قد أضاء الطريق أمام الفكر الإنساني شرقه وغربه لينهل من عذب موارده منذ مئات السنين .

الصراع الداخلي في نفس الإنسان

والقرآن يتحدث عن الصراع في نفس الإنسان ويلقى الأضواء على طاقة اللوم وحب الخير وحب الجماعة كما يلقي الأضواء على طاقة الأمر بالسوء والاخلاد إلى الغرائز البهيمية وأن هذا الصراع أما أن يوصل إلى انتصار طاقة الخير فيصبح الإنسان من أهل اليمين .

فَأَمَّا مَنْ أُوِّقِيَ
كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَقْرَأَةٌ وَكِتَابِيَّةٌ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حَسَابِيَّةٍ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

سورة الحاقة ١٩ - ٢١

وأما إذا أخذ الإنسان إلى طاقاته وغرائزه البدائية عاصيا نداء الضمير وهو حينئذ من أصحاب الشمال

وَأَمَّا مَنْ أُوِّقِيَ كِتَابَهُ شِمَالَهُ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتَ كِتَابِيَّةً

سورة الحاقة ٢٥ .

النفس اللوامة

وفي مواضع عديدة نجد القرآن يتكلم عن النفس اللوامة في قوله

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿٢﴾

سورة القيامة ١ - ٢

وهي النفس الواعية التي تقوم باليوم وحفظ القيم والقانون توجه طاقاتها للبعد

عن المعاصي

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ

﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

سورة النازعات آية « ٤٠ ، ٤١ »

وهذه النفس هي النفس التي عرفت واجبها ومسئولياتها :

يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٣٨﴾

سورة الفجر « ٢٧ - ٣٠ »

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾ وَاَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٤٠﴾

وهي النفس المستبصرة الواعية

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ

سورة الأنعام « ١٠٤ »

وهي النفس التي تبغى مرضاة الله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

سورة البقرة « ٢٠٧ »

والتي وقاما الله الشح والبخل

وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

سورة الحشر آية « ٩ »

وهي التي نجحت في طريق التزكية والإصلاح

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

سورة الشمس آية « ٧ - ١٠ »

﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

النفس الأمارّة

وهي النفس التي أخذت إلى شهواتها ولم تقو على كبح جماح هواها :

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

سورة يوسف «آية ٥٣»

والتي تنطلق إلى الاندفاع والقتل

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ

سورة المائدة «آية ٣٠»

والتي تنطلق في تيار الجنس . دون حرص على الشرع

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ

سورة يوسف «آية ٢٨»

وهي النفس البخيلة

وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ

سورة محمد «آية ٢٨»

وهي التي لا حدود لهاها

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

سورة الطلاق «١»

والتي لم تتضج ولم تتطور لتوائم الواقع

أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

سورة الأعراف «١٧٦» .

والإنسان في صراعه المستمر نجده يخلط بين عمل صالح وآخر سييء على قدر
طاقة صموده واستبصاره

وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

سورة التوبة «١٠٢» .

الصراع الداخلي في نفس الإنسان

يهتم القرآن اهتماما بالغا بالتربية النفسية ويضع مسئوليات للعاملين عليها

وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

« سورة النساء «٩» .

والقرآن وقد رسم لنا طريق معاملة الأبناء وطريقة تربيتهم منذ نعومة أظفارهم
وعندما تتقدم بهم السن وعندما يعملون في مضمار الحياة ويمشون في مناكبها وعندما
يبدأون في الاستقلال في أسر جديدة مع أزواجهم وأبنائهم إنما يساعد الإنسان على
الاستقرار والطمأنينة ويساعد النفس على النضوج وعلى السير في درجات الرشد
درجة إثر درجة .

ويحث القرآن على أن نولي الأطفال كل اهتمامنا في المراحل المبكرة حتى يصلوا
إلى الصلح مع الغرائز مبكرا ونرى القرآن وهو يهتم اهتماما بالغا بالوصول إلى سن
الرشد الديني مبكرا حتى يكون السلوك في الحياة بعد ذلك مستقرا بناء وحتى يكون

الإنسان قد روض نفسه منذ الصغر على اتباع تعاليم الدين ويخرج إلى الحياة وهو يحمل رصيدا كبيرا من المعاملة الطيبة التي تجعله يتغلب على صعوبات الحياة ويتزن انفعالاته في فترة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على طاقة بوافعه ونزعاته بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة ولهذا قال تعالى :

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا لَأَسْأَلَنَّكَ رِزْقًا ثُمَّ نَرْزُقْكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى
سورة طه آية «١٢٢»

وقال مينا كيف أن سيدنا إبراهيم قد بلغ رشده الديني في سن مبكرة

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾

سورة الأنبياء «٥١»

كما قال مينا الصفات النفسية التي تحلى بها سيدنا يحيى

يٰٓيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
سورة مريم آية «١٢»

من أجل ذلك كان لزاما علينا أن نهتم بتربية أولادنا التربية الدينية والنفسية اللازمة وأن نركز على الفترة الأولى من الحياة المدرسية للتلميذ أكبر تركيز وقد أخذ بهذا الاتجاه علماء النفس وقرروا أن شخصية الإنسان تبدأ في التكوين في الأيام الأولى من الحياة ويتم تكوينها سريعا وتتبلور ملامحها من الصور المتلاحقة التي يستقبلها جهاز الأطفال العصبي والتي يحصلها من سلوك الآباء والأمهات والأخوة وكل من يحيط به . وعندما يتم الرشد الديني مبكرا تمر فترات العمر الحرجة خاصة فترة المراهقة بسهولة ويسر .

ونجد القرآن يتحدث عن لقمان وهو يريى ابنه ويقول :

يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾
سورة لقمان «آية ١٧ ، ١٩».

ونسمع وصية الرسول ﷺ وهو يأمر الوالدين بتعليم الصلاة لأولادهم ويقول:
«مروا أولادكم بالصلاة لسبع» وعندما يتم ذلك تنتصر طاقة الخير في نفس الإنسان
ويزداد رصيدها يوما بعد يوم .

الرشدان الجسمي والنفسي

ويتحدث القرآن عن طريقة المعاملة في مرحلة النضوج الجسمي وبلوغ الرشدا
عند فترة المراهقة ونضوج الطاقة الجنسية ، ونجد القرآن يتحدث عن ذلك في قوله :

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
سورة النور «٥٩» .

ولما كان بلوغ هذا الرشدا لا يتفق مع بلوغ الرشدا النفسي دائما فنجد القرآن
يرشد إلى ذلك في قوله

وَابْتَغُوا الْيَسْرَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
سورة النساء «٦» .

أى أنه يجب علينا إذا بلغ اليتامى سن النكاح أن نتبين إن كانوا قد وصلوا إلى مرحلة سن الرشد النفسى ، فإن كانوا قد وصلوا فلا مانع عندئذ من إدارتهم لأموالهم وهذا يتفق مع ما توصل إليه العلم حديثا من مقاييس نفسية لمعرفة مدى درجة الرشد النفسى وحدوده الطبيعية .

القُدوة النفسية

ويوضح القرآن دور الآباء ويهتم بتأثير القدوة فى التربية النفسية

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
سورة الطور «٢١»

ويدلل على القدوة السيئة بقوله :

إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
سورة الصافات «٦٩ - ٧٠»

ويطالب المؤمنين بدوام الاقتداء بالقدوة الحسنة

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّ لَهُمْ أَقْدَرُهُ
سورة الأنعام «٩٠»

ويلقى الضوء على القدوة السيئة

بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾
سورة الزخرف «٢٢» .

الانطلاق والمرح

ويحذر القرآن من آثار الانطلاق غير الطبيعي ويقول :

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

سورة الإسراء «٣٧ - ٣٨» .

ويقول :

وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

سورة لقمان «١٨»

ونرى آثار الانطلاق غير الطبيعي والمرح وهي تسبب البذرة الأولى للمرض
العقلي «جنون المرح» .

الانطواء

ويحذر كذلك من الانطواء بل ويجعل العمل الجماعي هو قمة الأعمال حتى في
القيام بأعمال الشريعة من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك نجد التشريع تشريعا للجماعة
في الصلاة في جماعة والحج في جماعة كذلك ، والصيام تقوم به الجماعة والزكاة في
مواعيد تخرجها الجماعة ويهدد بالانطواء ويقول :
أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ =

أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ سورة الملك «٢٢»

ونجد أن آثار الانطواء تكون البذرة الأولى لمرض الفصام العقلي .

الوسط والاعتدال

ويحذر القرآن الاعتدال ويتحدث عن الأمة الوسط

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

سورة البقرة آية « ١٤٣ »

ويدعو إلى السلوك المعتدل في قوله :

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١٤١﴾

سورة الإسراء « ٢٩ »

وفي قوله

وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ . وَأَغْضُضْ مِن صَوْتِكَ

سورة لقمان « ١٩ »

وفي قوله: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

سورة الفرقان آية « ٦٧ »

وقوله في :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

سورة الأعراف آية « ٣١ » .

ولا يصل الإنسان إلى مرحلة الوسط إلا بالصبر ونوام التربية النفسية وهو
عندما يصل إلى هذه المرحلة يكتسب رصيда نفسيا يساعده على الحياة السعيدة ويقول

القرآن عنهم :

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا

صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا كَنَاحًا وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾

سورة الفرقان آية « ٧٥ » .

القرآن والتعليم

ويهتم القرآن اهتماما بالغا بالتعليم ، ونرى أن أول آية في كتاب الله

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ سورة العلق آية « ١ ، ٥ » .

وتأتي السورة الثانية في القرآن ويقول الحق : « ن . والقلم وما يسطرون » سورة
القلم آية (١ ، ٢) هذا أكبر تكريم للتعليم والحض عليه وأثره في نوال الإنسان لرشده
النفسي ويكرم العلماء تكريما للعلم ، ويقول جل شأنه

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿١﴾ سورة فاطر آية « ٢٨ »

ويقول :

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

سورة الزمر آية « ٩ »

ويلقى القرآن الأضواء على عقد نية الإنسان ويعظم أثرها في العلم والعمل

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

سورة آل عمران آية « ١٥٩ » .

وقوله :

وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

سورة آل عمران آية « ١٨٦ »

ويقوله :

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

سورة طه آية « ١١٤ »

ويقرن القرآن بين التقوى وزيادة التعلم ويقول :

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ

سورة البقرة « ٢٨٢ » .

ويقول :

يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

سورة البقرة آية رقم « ١٥١ »

فقرن بين التزكية والتقوى ونوال الإنسان مزيدا من العلم

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

سورة الفتح « ١٨ »

ويدفع القرآن بالمؤمنين إلى مزيد من طلب العلم ويقول :

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

سورة يوسف آية رقم « ٧٦ » .

ويهتم القرآن بنور الصحة الجسمية وتماها في تحصيل العلم ويقول

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاثِنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

سورة القصص رقم « ١٤ »

ويطالب القرآن بصحبة أهل الفضل والعلم والبعد عن أهل الهوى ويقول :

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

سورة الكهف آية « ٢٨ »

ويقول :

وَلَا ذَارَأْتَ الَّذِينَ يُخَوِّضُونَ فِي
ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخْوَضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

سورة الانعام « ٦٨ »

ويحمل العلماء مسئولية أمانة العلم ويندد بمن خان الأمانة

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ سورة الجمعة آية « ٥ »

ويطالب المتعلم بالاعتداء بالمعلم الصالح ، ويقول :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّ لَهُمْ أَقْتَدَ ۖ

سورة الأنعام « ٩٠ »

ويطالب كذلك بدوام الاستبصار حتى لا يتوقف المتعلم عند الانفعال بل يتعداه

إلى وضوح البصيرة وحسن الأداء ، ويقول : فَلَمَّارَءَ الْقَمَرِ بَازِغًا قَالَهُ هَذَا

رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

سورة الانعام آية « ٧٧ »

الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾

ويطالب المتعلم باختيار صديقه

وَأَخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا

سورة القصص «٢٤»

ويقول :

قَالَ سَتَشِدُّ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطٰنًا

سورة القصص «٣٥» .

وبين تطابق سمات المؤمنين

قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

سورة آل عمران رقم «١٠٣» .

ويهتم القرآن بتلاوة العلم أثناء فترة الليل ويحدد للمتعم وقتا لقيام الليل

ويقول:

يَتْلَاهَا الْمُرْمِلُ ❶ فِرَآئِلَ لَا قَلِيلًا ❷ نَصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا

❸ أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ❹ سورة المزمل آية «١ - ٤»

فيطالبه ﷺ وهو قنوة الأمة بقيام الليل وترتيل القرآن ترتيلا في فترات نصف وقت الليل أو أقل منه أو أكثر حسب طاقته وهو الرحمن الرحيم، ويقرر أن الاستذكار أثناء الليل ، يؤدي إلى ثبات المعلومات وحفظها ،

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ❺

سورة المزمل «٦» .

والعلم الحديث وهو يقرر أن المذاكرة أثناء فترة الليل تؤدي إلى ترديدها في عقل الإنسان أثناء النوم مما يساعد على حفظها خاصة إذا أعيدت عند الصحو من النوم عند الفجر ، ونرى القرآن يوصي بذلك ويقول :

وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا

سورة الإسراء آية « ٧٨ »

السؤال ودوره في عملية التعليم

ويهتم القرآن بالسؤال ويعظم من قدره في حفظ المعلومات فيقول :

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

سورة الانبياء « ٧ »

ويقول :

الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾

سورة الفرقان « ٥٩ » .

ونجد علماء النفس يقدرّون قدر السؤال في قيعته التحصيلية ونجد في سورة الكهف محادثة جميلة بين سيدنا موسى وهو ذاهب إلى الخضر يقطع وديانا ووديانا طلبا للعلم وقد أكد نيته وتوكل على الله بحثا عنه

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى

أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

سورة الكهف « ٦٠ »

وهذا قمة عقد النية والعزيمة وعندما وجد الخضر أنس اليه وعظمه ومال اليه
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ نَآءٍ اٰتٰتَهُ رَحْمَةً مِّنْ

عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عَلِمًا ﴿٦٥﴾ سورة الكهف «٦٥» .

ونجد موسى يتأدب طلبا للعلم ويقول بلطف

هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰٓى اَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴿٦٦﴾ سورة الكهف «٦٦»

ونرى الخضر يجاوبه إنه لن يستطيع صبرا لهذا النوع من العلم

اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ سورة الكهف «٦٧»

ويقول له الخضر معقبا على ذلك

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰٓى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ سورة الكهف «٦٨»

سورة الكهف «٦٨»

ولكن موسى حبا في المزيد من العلم يقول :

سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّلَا اَعْصِيْ لَكَ اَمْرًا ﴿٦٩﴾ سورة الكهف «٦٩» .

سورة الكهف «٦٩» .

وأراد الخضر عندئذ أن يختبر موسى ليبين أنه لا يستطيع الصبر على ترك السؤال إذ على المتعلم أن يسأل عندما يعترضه موقف لا يدركه وعندئذ تثبت المعلومات في ذكراته ولو أنه ترك هذه المواقف لتفصمت سلسلة المعلومات وضعف

التسجيل ولكن موسى كان متبعا نابها فللول وهلة نجده ولم يعرف الحكمة في خرق
السفينة يسأل الخضر ولا يتوقف

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا
لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾
سورة الكهف «٧١»

فرد عليه الخضر الذي أعلمه بأهمية السؤال وأذره من قبل أنه لن يستطيع معه
صبرا قائلا :

أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾
الكهف «آية ٧٥»

وتفسير القصة ولا يتوقف عن السؤال في كل موقف والخضر يقول له :

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾
الكهف «آية ٧٥»

وهذا تعظيم لقدرة السؤال ونجد القرآن يعطى الإجابة عن أسئلة السائلين فور
السؤال في عديد من المواقف والآيات التي جاءت عن السؤال في قوله : «ويسألونك»
آيات عديدة وكلها اتصلت بالإجابة الفورية .

أدب السؤال

ويحض القرآن على التأدب مع المعلم فنرى سيدنا موسى وهو يخاطبه بكل أدب

هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلِمتَ رُشدًا ﴿٦٦﴾

سورة الكهف «٦٦»

ويطالب المعلم بسعة الصدر والرحمة على المتعلمين فيقول

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا

سورة الكهف «٦٥» .

ويقول:



وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

سورة الشعراء «٢١٥»

ويطالب المعلم كذلك بدوام الاستقامة

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

سورة الشورى «١٥» .

وفى ظل هذه المعاشية بين المعلم والمتعلم تسكن شخصية المتعلم وتتسع طاقة حفظه ومعرفته ونرى القرآن يهتم بتوجيه المتعلم بعدم الاعتراض أو طلب شيء لا يقره القانون والحق ، وأن تسلم نفس المتعلم للمعلم تسليما كاملا مادام ذلك فى سبيل الحق والقانون ولننظر إلى هذه الحادثة

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ

أَبْنَى مِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ﴿٤٥﴾

سورة هود «٤٥» .

وتمنى نوح ألا يفرق ابنه فيقول له الحق ردا على سؤاله :

قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِي إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

سورة هود «٤٦»

أى أن هذا الموقف اعتراض على الحق المطلق وأن هذا السؤال فى مثل هذه
المواقف ليس فى مكانه ويسرع نوح مستغفرا :

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾

سورة هود «٤٧» .

الشهوات

وكما يتحدث علماء النفس المحدثون عن النوافع والغرائز ويفرغون لها أبحاثا
وأبحاثا نجد القرآن يعيط اللثام عنها منذ مئات السنين ويطلق عليها الشهوات وأن هذه

الشهوات متعددة فيقول : زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴿١٤﴾ سورة آل عمران «١٤» .

فيتحدث عن شهوة الجنس وشهوة حب الأبناء وشهوة التملك وشهوة التفاخر

ونجد فى آية أخرى يتحدث عنها ويقول لأبي البشرية :

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّ

مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٨﴾

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٩﴾ سورة طه الآيات ١١٧ . ١١٩

ونجد فى هذه الآيات يحدد بعض النوافع ويلقى الأضواء على أهمها وهى

شهوة الأكل «ان لك ألا تجوع» وشهوة الوقاية لبس الملابس «ولا تعرى» وشهوة شرب

الماء «وأنك لا تظمأ فيها» وشهوة السكن والمقام فى مكان آمن «ولا تصحى» وبين القرآن

أن هذه الشهوات من متاع الحياة الدنيا فيقول :

ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ «١٥»

وينير الطريق أمام الإنسان ويوضح له أن هذه الشهوات يدانية في حياته ومؤقتة وأن الإنسان والحيوان متساويان في هذه النوافع ويقول :

وَلِكِنَّهُمْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ سُوْرَةُ الْأَعْرَافِ «١٧٦»

ويطالب الإنسان بالتفكير والتدبر في هذه الشهوات وكبح جماحها وعدم الميل كل

الميل مع الإسراف فيها ويقول :

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾
سُوْرَةُ النَّسَاءِ «٢٧»

وعندما يضرب المثل بهؤلاء الذين يميلون إلى الميل العظيم مع الشهوة يبين أن

هذا هلاك للإنسان واستنفاد لطاقته وإلصاقه فيقول :

ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾ سُوْرَةُ الْأَعْرَافِ «١٧٦ ، ١٧٧»

ويعد من كبح جماح شهواته وروضها إلى مدارج التوسط والعمل بها مع

الجماعة في إطار القانون والدين يعده بجنات ورضوان فيقول :

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ

﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ سُوْرَةُ النَّازِعَاتِ «٤٠ ، ٤١»

ويدفع القرآن بالمؤمن في طريق الاعتدال مع الشهوات والاستبصار مع

ضروريات حياته الدنيا والآخرة ويضع له العلاج عن طريق الصبر

وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

سورة فصلت «٣٥» .

الصبر وآثاره النفسية

ونجد أن عملية التعلم وعملية ترويض النفوس تحتاج إلى الصبر وأنه العلاج
الأكيد لكل هذه العمليات النفسية ويحيى فيض من الآيات القرآنية عن الصبر فيقول :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

سورة البقرة «١٥٣»

وينبه أن طاقة الصبر من عزم الأمور

وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾

سورة لقمان «١٧»

ويعد الصابرين بالفوز

أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا

سورة القصص «٥٤»

ويعدهم بمزيد من درجات الثواب

وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

سورة النحل «٩٦» .

وعندما تقوى طاقة الصبر يصبح المؤمن الصابر بدرجة عشرة من غير

الصابرين فيقول

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

سورة الأنفال الآية «٦٥» .

ويتحدث القرآن عن قيمة الصبر فيقول: إن الصابر الضعيف تقوى طاقته حتى يصبح في أول مراحل الصبر يتمتع بطاقة اثنين من غير الصابرين فيقول:

أَلَمْ نَخَفِّفْ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

سورة الأنفال «٦٦»

وبفحص هذه الظاهرة تجد الحق عز وجل ركب طاقات أعضاء الإنسان جميعا على أن يقوم جزء يسير منها بالعمل في إبان حياة الإنسان الطبيعية وادخر باقى الطاقات والأجهزة وذلك حتى يقوم بها المؤمن الصابر في الوقت المناسب فالعضلات جميعا تعمل ببعض طاقاتها وعند الاستثارة تعمل بكل طاقاتها فنراها تقوى عشرة أمثال طاقاتها الأولى وكذا طاقات الجهاز العصبى تعمل عملها الطبيعى بعشر طاقاتها وحتى خلايا الكلية والكبد تعمل بعشر طاقاتها وعند الطوارئ تراها وقد زاد إنتاجها إلى عشرة أمثالها واستبصار المؤمن لهذه الحقيقة يعطيه الأمان والسكينة ونراه عند الطوارئ النفسية فرحا مستبشرا ويصبره تزداد طاقة إنتاجه والنتيجة

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

سورة الأنفال الآية «٦٥» .

الصبر مادة كيميائية

وقد تم فى السنين الأخيرة اكتشاف مادة كيميائية تفرزها خلايا المخ خاصة القشرة العليا من فصى المخ ، وأطلق العلماء على هذه المادة «انورفين» ووجئوا أن هذه المادة الكيميائية تزداد فى دم الإنسان كلما زاد صبره على الآلام المختلفة وكلما زادت إرادته فى إنجاز عمل خاص ، وأن هذه المواد الكيميائية تعين الإنسان على وقف الألم وعلى زيادة التحمل وعلى استقرار طاقات الإنسان وهو يواجه الصعوبات والمخاطر ولذا أطلقوا عليها وصف «أفيونات المخ» .

وتفترق هذه المادة مجانا بدون مقابل إلا مقابل الصبر وتأكيد الإرادة والاستعانة
بالقدرة على التحمل وكلما زاد الصبر وجد أطباء التحليل زيادة مادة «الاندورفين» فى
الدم وهذا إعجاز للخالق العظيم الذى وعد الصابرين بدرجات من النعيم وتتعدد
طاقاتهم نتيجة زيادة إمدادهم بهذه المواد الكيميائية قدر صبرهم والتوكل الحق على
القوى القادر المتين .

ولنتنظر إلى جمال الآية القرآنية للمؤمنين العالمين بقدرة خالقهم العظيم على
إمدادهم بالنصر والفوز يقولون : «ربنا أفرغ علينا صبرا» وهذه الكلمات تدل دلالة
واضحة أن الصبر مادة كيماوية تاتى من أعلى طاقات الإنسان العصبية وتفرغ عليه
عونا من عند الله الخالق البارئ المصور المعين «ربنا أفرغ علينا صبرا» ويكون الناتج
ثبات الإنسان المؤمن «وثبت أقدامنا» وتكون الجائزة

وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

سورة البقرة «٢٥٠» .

هذه الكلمات عن الصبر على قدر تأملات الكاتب أما حقيقة الصبر فلا يوفيهها
إلا الخالق العظيم الصبور ، وهذا إعجاز نفسى قرآنى ومعجزة تشريحية يعطى القرآن
عنها اللثام ويحدد أن العليم بخبايا طاقته هو الفائز ، وأما الجاهل فهو الخاسر «بأنهم
قوم لا يفقهون» .

ودرجات الصبر فوق هذه الدرجات فنرى سيدنا إبراهيم وقد أسلم كيانه كله
للصبر فتقوى درجاته إلى عشرات المرات ويصفه القرآن بقوله :

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ أَحْبَبَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾

سورة النحل آية « ١٢٠ ، ١٢١ »

والصبر يرفع درجات العبادة ويقول القرآن :

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا

سورة طه « ١٣٢ »

ويوصى على الصبر على كلمة الحق :

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

سورة الأحزاب « ٣٥ » .

والصبر مقرون بعمل الصالحات «إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات» والصبر مقرون بأعلى الدرجات ويبشر الله الصابرين بقوله :

وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

« سورة النحل « ٩٦ » .

صلح النفوس

ونجد أن الصبر أساس صلح النفوس وجهاد النفس يؤدي إلى ترويضها ونضوجها

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجرات « ١٥ » .

ويطالب القرآن بدوام التغير إلى الأحسن

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

سورة الرعد « ١١ » .

ويطالب بعدم الرجوع إلى هوى النفس القديم

فَمَنْ تَكُنْ فَإِنَّمَا يَنْتُكَ عَلَى نَفْسِهِ

سورة الفتح « ١٠ »

ويحث على المثابرة في ترويض الإنسان لنفسه أولا ،

عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ

سورة المائدة « ١٠٥ »

ويربط بين الذكر والفكر والترويض ويقول :

وَالَّذِينَ إِذَا

فَعَلُوا فَوْحَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى

مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

«سورة آل عمران ١٣٥» .

ويضع جهاد النفس والصبر على هواها حافزا للسعادة النفسية

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا

سورة آل عمران « ١٤٢ » .

مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

الأسرة

ويركز القرآن على الأسرة أكبر تركيز ويقول : خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

سورة الروم « ٢١ »

وفى كلمة تسكنوا تظهر الحكمة النفسية فى الزواج وتكوين الأسرة ، حكمة التمتع بدافع حب الجماعة وحكمة تسكين دافع الجنس وحكمة التعاون على ضروريات الحياة ، ويوما بعد يوم يزداد عدد الأسرة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾
سورة النساء «١» .

وجعل أساس تكوين الأسرة تقوى الله ، ولا يصل الإنسان إلى تقوى الله إلا بعد أن يكون قد كبح جماح الشهوات وتم التصالح والتعايش بين النفس الإنسانية ذات الشهوات الحيوانية والنفس الإنسانية الراقية المطمئنة فى ظل تقوى الله

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سورة الفجر آية « ٢٧ - ٣٠ »

ويتحدث القرآن فى فيض من آياته عن الأسرة وعن تكوينها فى سورة النساء وغيرها هديا يعد النموذج الخالد لسعادة البشر نفسيا .

وأوصى الآباء على تربية أولادهم التربية النفسية السليمة المعروفة بالتقوى

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾
سورة النساء «١»

ويضرب عدة أمثلة على حياة الأسرة الفاضلة لتكون نموذجاً يحتذى ، ويتدرج القرآن من رعاية الأسرة إلى رعاية المجتمع الذى يتكون من عديد من الأسر

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ

سورة الحجرات « ١٣ »

فجعل التقوى كذلك هى عماد التكريم والفلاح ليس فقط بين الوالدين ولكن بين الأسرة والمجتمع على أعلى مستوياته .

الفصل الثالث

أثر الفرائض الدينية على الصحة النفسية

أثر الفرائض الدينية على الصحة النفسية

الآثار النفسية للفرائض الشرعية

وفى عجلة سريعة نرى أن كل فريضة من فرائض الإسلام جاءت للتمتع بالصحة الجسمية والنفسية وللوقاية والعلاج من الاضطراب النفسى الذى لازم البشرية منذ نشأتها وانزل الله الرسل صلوات الله عليهم حكما يبلغون عن الله ويضعون حدا لصراع النفوس .

فالعقيدة الحقّة

فى التوحيد يؤكدما القرآن فى قوله تعالى :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةَ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

فَسُبِّحَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

سورة الانبياء «٢٢»

وفى تمام العقيدة وضع القرآن احترام أولى الامر من العلماء والاباء موضع التقدير والإجلال قال تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

سورة الإسراء «٢٣»

وعندما يبدأ الاضطراب النفسى نلاحظ تدهور احترام الأبناء لأبائهم ثم يعقبه عدم احترام المثل والقيم . فكانت الوصية باحترام الوالدين وحبهما وقاية من الوقوع فى مهاوى الشرك والمرض ، ولا يكون ذلك إلا باتباع التربية الإسلامية فى الأيام الأولى من الحياة حتى يصل الأبناء إلى الرشد الدينى مبكرا وتكون حقيقة العقيدة ظاهرة أمام بصيرتهم ويتبادلون المحبة مع والديهم ويحبون الخالق العظيم لما أولاهم من نعم .

يقول الله تعالى :
الوضوء والصحة النفسية

يقول الحق عز وجل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ الْمائدة الآية «٦»

وضوء قبل الصلاة له تأثير على الناحية الجسمية
التأثير الجسمي

- ١ - الوضوء نظافة للأعضاء خمس مرات يوميا إذا توضع المصلى لكل صلاة وهو المستحسن وبذا يتخلص مما يعلق بأعضائه من أدران .
- ٢ - والوضوء طهارة للأعضاء من الميكروبات التي تعلق بالجلد طوال فترة قبل الوضوء .

وقد ثبت من تحليل البقايا التي توجد تحت الأظافر أنها تحوى معظم الميكروبات المختلفة ولذا يوصينا السيد الرسول ﷺ بإسباغ الوضوء لما فى ذلك من طهارة من هذه الجراثيم التي تتعرض لها فى البيئة التي نعيش فيها وقال : «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر باب أحدكم ، يستحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من دونه شيء ؟ قالوا لا شيء ؟ قال : فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن .

والمضمضة ونظافة الفم بالسواك التي سنها رسول الله ﷺ أعظم صحة للفم ولم تأت مدنية تحافظ على سلامة صحة الفم كمدنية الإسلام . وغسيل الأذن داخلها

وخارجها يؤثر على عصبى القلب اللذين يسيران ملاصقان لخلف الأذن وهذا التأثير له دوره المنعش على مراكز المخ ومراكز القلب .

التأثير النفسى

١ - يأتى ميقات الوضوء والصلاة فى مواعيد حددها الحق عز وجل لتنشيط الجهاز العصبى والعضلى ونرى أن المواقيت كالاتى :

أولا : عند الفجر وقد استيقظ الإنسان من نومه وما زالت صحوته غير كاملة فيأتى الوضوء ويقوم بهذه المهمة ، ويزداد نشاط الإنسان من التيارات الكهربائية التى تسرى من أعضائه فى أعصابه إلى مراكز مخه فينشطها وتكتمل الصحوة ويقوم بصلاة الصبح ويده النشاط اليومى بطاقة كبيرة بعد نوم هادىء ووضوء منشط .

ثانيا : وثبت أن استمرار ذلك النشاط فى تأدية العمل يتناقص تدريجيا وتأتى ذروة التناقص عند الظهيرة وهنا يهتم الإسلام بإعادة هذا النشاط واكتمال الصحوة مرة ثانية . ونرى السيد الرسول ﷺ يأمر بلالا بالإعلان عن الصلاة ويقول : «أرحنا بها يا بلال» وهو بذلك يشير إلى ما وصلت إليه طاقات المسلمين بعد قضاء مايقرب من سبع ساعات فى العمل المستمر ويأمره وقد انحنى خط البيان الإنتاجى إلى التناقص ويؤذن بلال للصلاة وتقام الصلاة بعد الوضوء ، وقد ثبت من البحث العلمى أن هذا التوقف وأن الوضوء الذى أسبغه المسلم على نفسه مع الصلاة كل ذلك يؤثر على كيمياء الجهاز العصبى وعلى كهربائية العضلات التى تسترخى بعد التوتر الذى تزايد طوال فترات العمل وأن هذه العملية من وضوء وصلاة قد أعاد إلى الإنسان طاقاته وحيويته التى تناقصت .

ثالثا : وباستمرار العمل والنشاط بعد صلاة الظهر نجد أن الإنسان يصل إلى ذروة التعب والإجهاد مرة أخرى ليس بعد سبع ساعات ولكن بعد نصف ذلك الوقت وهنا يحين ميقات صلاة العصر وتتجدد الحيوية تارة أخرى بالوضوء والصلاة . وهذا التناقص إلى نصف الوقت السابق وهو سبع

ساعات إنما يدل على أن الرصيد الذى اكتسبه الإنسان من النوم أثناء الليل رصيذاً أعانه على العمل لفترة سبع ساعات أما الوضوء والصلاة عند الظهيرة فإنها تصل بالإنسان بالراحة والإنتاج نصف الوقت السابق.

رابعاً : وإذا استمر العمل فإن الوصول إلى ذروة التناقص يكون أسرع وفى حدود نصف الوقت السابق وهو حوالى الساعتين . وهنا يأتى ميقات الوضوء لصلاة المغرب والإسراع فى الوضوء والصلاة فى هذا الميقات كفيلاً بالنشاط والإنتاج لفترة أخرى تقل عن سابقتها أو تزيد كيفما أراد الإنسان .

خامساً : وصلاة العشاء من المستحب أن تكون قبل النوم حتى يأتى الوضوء والنظافة قبل الإخلاء والسكون للنوم والاسترخاء ، ولذا نرى أن مواقيت الصلاة لم تكن عشوائية ولكنها محسوبة ومدروسة مع نشاط الإنسان ومع ذروة تناقص طاقاته حتى يصبح الإنسان المسلم فى حياة فاضلة قوية منتجة واعية طوال يومه وإنى أرى أن هذا التخطيط الإلهى أعظم توجيه لقدرات الإنسان وطاقاته الإنتاجية حتى يستمر فى عطاء واطمئنان ، وهذا الشحن الدائم لطاقات الإنسان لا يكلف الإنسان المسلم زيادة فى الإنفاق ولكنه يحصل عليه بالماء وهو أرخص شئ فى الوجود وأعم مادة خلقها الله .

ولذا يوصينا الحق بقوله :

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ

سورة البقرة آية « ٢٣٨ »



قَلِيلَتَيْنِ

وفى آية أخرى

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

سورة النساء آية « ١٠٣ »

فلوصانا بتحري الصلاة والحفاظ عليها خاصة الصلاة الوسطى وهى التى
تأتى فى ذروه تناقص الطاقات .

ونلاحظ أننا أثناء عملية الوضوء أوصانا السيد الرسول ﷺ بدعاء خاص عند
غسل كل عضو وهذا الدعاء يذكر المسلم وينبهه إلى الوظيفة التى يؤدىها هذا العضو
فى طاعة الله ، ولا شك أن هذا التوجيه للأعضاء خمس مرات يوميا سوف يكون
توجيها سلوكيا لهذه الأعضاء حتى تقوم اليد بطاعة الله والوجه بما يحويه من حواس
النظر والسمع والشم والذوق كل فى طاعة الله وحتى تقوم القدم كذلك فى السعى فى
سبيل ما يرضى الله ويصبح الإنسان الذى استبصر بهذه الحقائق عبدا من عباد الله
الصالحين .

الصلاة والصحة النفسية

يقول الحق عز وجل :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

سورة المؤمنون آية « ٢ ، ١ »

وقد اقترنت الصلاة بالوضوء وجاء الوضوء منبها ومنشطا لأداء هذه الفريضة المهمة التي يأتيها المؤمن وقد اكتمل نشاطه ووعيه وعندما يقف بين يدي ربه خاشعا وقد أسلم قدراته جميعا للحضور بقلبه أمام ربه فإنه سوف يكافأ مكافأة عظيمة جسدية ونفسية وهذا هو قيمة الفلاح الذي تشير إليه الآية .

الناحية الجسمية

فالصلاة حركات في مظهرها ولكن الباحث حول هذه الحركات يجدها قد استوعبت جميع عضلات الإنسان وفي حياة الإنسان اليومية ما أكثر ما يقوم به من حركات ، وفي حياة الإنسان المرضية خاصة أمراض العضلات والمفاصل تقوم الصلاة بحركاتها المنتظمة بدور علاجي مهم في تنشيط العضلات والمفاصل وحمايتها من توقف الحركة ، إن خمس مرات من هذه الحركات لكفيلة بإبقاء الجهاز العضلي في نشاط وحيوية فإن حركات الصلاة علاج طبيعي ذاتي لا يحتاج إلى طبيب .

وهذه الحركات الجسمية تؤثر بدورها على الجهاز الهضمي والدوري وتساعد على تنشيط الهضم وتنشيط الدورة الدموية ولهذه الحركات أثر كذلك على الجيوب الأنفية إذ إنها تساعد على تنشيط حركة الدورة الدموية في أغلفتها . ونلاحظ أن ركعات الصلاة قد قننت بحيث تفي بهذا الغرض دون الإجهاد أو الملل فهي جرعة متكاملة ومن يريد زيادة في التنشيط فعليه بالنوافل .

وهذه الحركات التي تتكرر عدة مرات يوميا من ركوع وسجود وقيام في أوضاع مختلفة تارة تزيد من ورود الدم إلى الجهاز العصبي إبان السجود وتارة تقلل من اندفاع الدم إليه لكفيلة بتدريب هذه الأجهزة على جميع الأوضاع المختلفة التي قد تتعرض لها طول حياتنا دون أدنى إجهاد أو تعب وكما ألمحنا سابقا فإن فترة البقاء في هذه الأوضاع بجرعة وبزمن محدد تفي بالغرض الذي فرضت من أجله . هذا على قدر فهمنا لحركات الصلاة والله هو الخبير العليم .

الناحية النفسية

١ - وقد فرضت الصلاة ومن المستحب أدائها دائما في جماعة . وهنا نرى قيمة هذه الجماعة من ناحية الوقاية والعلاج . فمن الناحية الوقائية نجد أن طاقة الجماعة تخرج الإنسان من الانطواء الذي إذا استفحل أدى إلى المرض . ولكن وضوء المؤمن من خمس مرات في جماعة لكفيل بحمايته من بنود الانطواء المرضية . وكذا اشتراك المسلم خمس مرات في عمل جماعي مقنن سوف يكبح جماح الانطلاق من غير حدود ويسير المسلم ملتزما بالقيم الجماعية .

٢ - والمسلم الذي يذهب إلى الصلاة طائعا مختارا إنما يحترم شخصيته وإرادته وما انعقد عليه قلبه . وهذا نضوج نفسى يصل بالمسلم يوما بعد يوم إلى درجات عليا في سلم الرقي والصفاء الروحي .

٣ - ويحضر الحق عز وجل على استمرار التركيز أثناء الصلاة حتى يعلم المصلى معنى ما يقول ويفعل وهو واقف بين يدي مولاه . وهذا الاستمرار في محاولة تركيز الاستيعاب علاج سلوكي لضعف التركيز لأنه تدريب متكرر كل يوم على تقوية القدرة على التركيز ويقول الحق عز وجل :

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

سورة الماعن آية « ٤ ، ٥ »

والجماعة وهي تقوم بعمل واحد تقوى من طاقات أفرادها ولذا فالصلاة في جماعة تقوى من طاقة التركيز والقدرة على الاستيعاب .

٤ - والصلاة تدريب على الحفظ فتكرار الآيات القرآنية وسماعها مع كل صلاة تقوى القدرة على الحفظ وتعلم أفرادها آيات القرآن يوما بعد يوم وبذا فهي رسالة دائمة متجددة لا سيما من لا يبصرون ولا يقرأون .

٥ - والصلاة في مواعيدها تدريب على الانضباط والالتزام بالمواعيد

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

سورة النساء آية « ١٠٣ »

٦ - وفترة الصلاة والدعاء والتسبيح بعدها فترة تجيء عند تناقص قدرات الإنسان إبان العمل اليومي فهي فترة علاجية لهذا التناقص وتحويل عن استمرار التفكير في عمل واحد إلى روضة روحية محببة للنفس تذهب القلق والحزن وتهيب أحسن الفرص للاستمرار في الانتاجية على أعلى مستوى .

٧ - والصلاة استنجاد بالله العظيم المتعال : «إياك نعبد وإياك نستعين» وهذا أعظم الاستنجاد وكمته وأعظم إحياء للإنسان وإقناع له أنه سوف ينال هذا الاستنجاد وهو فعلا سيناله ما ظل يداوم على أداء الصلاة والخشوع والدعاء في أوقاتها : «قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون» ولذا فنرى العابد الموقن في قمة السعادة . وقد تسرب إلى كيانه قول الحق إياك نعبد وإياك نستعين ويصبح قوة فوق القدرات وقد أيقن أن الحق قد استجاب لدعائه وأدخله في عباده الصالحين وأعانته في حياته وهداه السبيل .

ولذا فنرى أن الصلاة مفتاح من مفاتيح كنوز السعادة النفسية سواء في نور الوقاية أو في مرحلة العلاج .

هذا علي قدر فهمنا للفائدة النفسية للصلاة والله ورسوله أعلم .

الزكاة والصحة النفسية

قال تعالى :

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أُتْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ سورة البقرة «٢٦٦» .

خلق الإنسان أنانيا يحب نفسه أولا ومع معاشيته الواقع يبدأ بإحساسه
بِالآخرين وبوره نحوهم . فعملية العطاء وإخراج المال تعد عملية نفسية من الدرجة
الأولى . فدافع العطاء يقوى مع شخصية الإنسان يوما بعد يوم ويتوقف هذا الدافع
على ما يكتسبه الإنسان إبان حياته من الآباء والأمهات والبيئة المحيطة به . ولذا نجد أن
بعض البيئات يكثر فيها البخل والبعض الآخر يشيع فيه الكرم كل ذلك نتيجة التربية
من آباء إما بخلاء وإما كرماء . وثبت أن البخل أناني توقف رشده المالى فى أيام
حياته الأولى عند مراحل ضحلة . وثبت كذلك أن البخلاء يعيشون مع الخوف والقلق
وأنهم مكروهون من المجتمع لانفصالهم عنه وعدم تعاونهم معه .

أما هؤلاء الكرماء الذين وصلوا إلى رشدهم المالى وعاشوا مع الآخرين فى
تكافل ومحبة فهم السعداء الذين بعد عنهم القلق والاكتئاب .

فالعطاء نضوج وسعادة . ولذا فيستفيد الطبيب النفسى من طاقة الإعطاء فى
علاج مرضى الاكتئاب الذين يصف لهم الإعطاء للآخرين كعلاج لقلقهم واكتئابهم وإذا
حللنا هذا العلاج نجد أن العطاء مقرون بفرحه الذى يتقبل العطية وهذه الفرحة تنعكس
على المعطى فيشعر بالرضا والسعادة ولذا فنرى الحق يقول :

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهَا وَلَيْسِرَى ﴿٧﴾

سورة الليل «٥ ، ٦ ، ٧»

ويقول كذلك على الجانب الآخر الذى تتوقع وانطوى على ماله :

وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾

سورة الليل آية « ٨ - ١٠ »

فالعطاء راحة نفسية ونضوج إلى مراحل ومراتب السعادة ولذا فكانت الزكاة علاجاً لمعطيها ويقول الحق

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

سورة التوبة آية « ١٠٢ »

والتكافل الاجتماعى الذى يصل لمجتمع الزكاة هو فى الحقيقة وقاية من المرض الجسمى والنفسى . فهذه الأموال سوف تصرف لإسعاد الآخرين وعلاجهم جسمياً ونفسياً مما يلقى مثل هذه المجتمعات من الأمراض الجسمية والنفسية وينعكس كذلك على معطى الزكاة .

والعطاء يشمل الزكاة والصدقة والقرض الحسن والزكاة واجبة والصدقة محبة لها ثوابها والقرض الحسن تعامل مهم فى حياة الناس ولكنه يعد أعظم من الصدقة ، إن الذى يعطى الصدقة يجعل من يتقبلها شاعراً بالصغار، أما الذى يعين بالقرض الحسن فهو يساعد المقترض على تنمية قدراته ووقوفه قوياً فى واقع حياته وسرعان ما يتطلب على ضعفه ويصبح إنساناً ومواطناً صالحاً بعد القرض . وعندئذ يشعر بالسعادة والرضا وقد عاد إلى حظيرة المواطنين الأقوياء فتواب من أعانه أكبر بكثير من ثواب من أعطى صدقة لأن الأول عمل واجتهد وأعاد القرض إلى صاحبه أما الآخر لم يقو على هذه العملية والإسلام يقول «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» .

من هذا نرى أن الزكاة صحة ووقاية جسمية وصحة وعلاج نفسى لأمراض القلب .

الصوم والصمة النفسية

يقول الحق عز وجل : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَقُّونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا
مَّعْدُودَاتٍ
 سورة البقرة « ١٨٣ - ١٨٤ » .

وكما اقترب شهر الصوم يشعر أفراد العالم الإسلامى بسعادة دافقة تعم هذا الوطن الواسع وتعبّر عن الفرحة لدى أعضائه من الصغار والشباب والكادحين العاملين والمعمرين ، الكل فرح وراذ ، بهذه الفريضة العظيمة ، فريضة الصيام وفرح برمضان أيامه ولياليه وأعياده .

وإذا أردنا أن نحل هذه الظاهرة فعلينا أن نركز الأضواء على التغيير فى الحياة الاجتماعية مع اقتراب شهر الصوم ودلالات ذلك التغيير وهناك نقاط يمكننا أن نركز عليها .

أولاً : يتربّ الناس هذا الشهر بالاستعداد له ، الاستعداد لإحياء لياليه فى الأسرة . والاستعداد للتجمع مع وقت الإفطار وعند السحور ومع الأحباب . والاستعداد للتزاور وقضاء الليالى مع الأقارب والأخوان والجيران والاستعداد لتعمير المساجد وقضاء أوقات الصلاة بين جوانبها وصلاة التراويح بعد صلاة العشاء وقراءة القرآن وتدارسه - والإنسان خلق ميالا ومحبا للجماعة والظاهرة الرئيسية فى شهر الصوم هى تنبيه دافع حب الجماعة والتنبيه للتجمع مع شهر الصوم تنبيهها شاملا للمجتمع والأسرة فى وقت واحد ولعمل واحد والقيام لرب واحد والامتناع عن عمل واحد والالتيان بهذا العمل فى ميعاد واحد . وإن شهر الصوم أكبر مؤثر على تنبيه حب الجماعة وحب الوطن ، والوطن هنا هو الاسلام . وحب الوطن من الإيمان . والجماعة هنا هم المسلمون

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

سورة الحجرات آية « ١٠ »

فكان الصبر والصوم وتنبية دافع وغريزة التجمع إنما يوصل إلى أعلى مقامات الأخوة وإلى أعلى مقامات السلوك والوطنية الحقّة. والجماعة والتجمع فى ميدان الصحة النفسية هى قمة الشعور بالسعادة والرضا والهدوء والبعد عن الخوف والقلق خاصة إذا كانت الجماعة تقوم كلها بعمل واحد ويهدف واحد رافعة وجهها لرب واحد متداصلة لكتاب واحد

مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

سورة الأنعام آية ٣٨ ،

وهنا تعم الصحة النفسية وتشيع أحاسيس الرضا والطمأنينة .

ثانياً : ينال أولادنا منا وبالأخص مع شهر الصوم اهتماما كبيرا لأنهم يجتمعون معنا عند الإفطار وعند السحور وتتجمع الأسر وهى تستعد للصلاة فى المنزل أو فى المساجد وتستعد الأسر بالتزاور وتستعد للاحتفال بالعيد ولبس الجديد وكان لهذا التغيير فى نظام الأسرة واجتماع أفرادها مع الآباء والأمهات وقيام هؤلاء بواجبهم تجاه الأسرة والاهتمام بأفرادها أثره على الصحة النفسية فالأسرة المتوافقة المتحاببة التى يقوم فيها الأب والأم بأوارهما الوظيفية من الرحمة والعطف والحنان والتربية والمصاحبة أسرة سعيدة مطمئنة ولذا فشهر الصوم له أثره على ربط أفراد الأسرة ببعضهم ببعض ، وما أجمل أن ترى بعض الأسر وقد تجمعوا يقرعون القرآن ويتدارسون معانيه فى حلقات جماعية تزيد من تعلقهم بعضهم ببعض مع المثل والقيم والأخلاق .

ثالثاً : إن عملية الصوم نفسها والامتناع عن الطعام والشراب والتغيير الذى يظهر مع بدء الصوم على نوافع الأكل والشرب والصمود والصبر على ترويض هذه النوافع إبان شهر الصوم ما هو إلا مزيد من تحكم الإنسان فى نوافعه والاعتدال بها إلى التوسط والبعد بها عن الإسراف مصداقاً لقوله تعالى :

كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

سورة الأعراف « ٣١ » .

هذا الترويض لهذه الدوافع يؤدي بها إلى التصالح مع قوى النفس الإنسانية .
والإنسان الذي تصالح قوى وطاقات ضميره مع قوى وطاقات دوافعه يعيش بعيدا عن
الصراع . هذا الصراع الذي يؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة ولنتظر إلى قوله
تعالى :

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾

سورة التكاوير آية « ٧ »

واصطلحت وتعاشيت تعمل لإسعاد الإنسان ، تاكل فى توسط وتشرب بغير نهم
. وتتزوج مع القيم والقانون . وتجتمع تبني وتزيد الإنتاج وتفرح مع الجماعة .

رابعا : إن عملية الصوم تؤدي إلى الصحة الجسمية فهي عودة بالجسم
الإنسانى إلى الراحة لمعدته ولأعضائه المختلفة وداقعا إلى التوسط بعيدا عن الإنهاك
والتراكمات المختلفة فى أعضاء الجسم للمواد الغذائية التى تزيد على حاجته هذه المواد
الدهنية التى تضنى الدورة الدموية وتسبب الأمراض المختلفة والتى يحاربها الصوم
بفلسفته وتؤدي إلى تمتع الإنسان بالصحة الجسمية . والصحة الجسمية عنوان على
الصحة النفسية . العقل السليم فى الجسم السليم . وإذا دققنا البحث نجد للصوم أثره
على معظم أعضاء الجسم .

خامسا : والصيام الأصيل هو ذلك الصيام الذى يزيد التأمل ويدعو إلى
التركيز وينتقل بالإنسان إلى وفرة العمل ولا يكون ذلك إلا إذا قام الصائم بتطبيق
الشرعية الغراء تطبيقا دقيقا . «نحن قوم لا ناكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» هذه
الشرعية التى تهتم بالتوازن والوسطية ، والصوم يعلى طاقة الإرادة فقد كان لشهر

رمضان فى حياة المسلمين الأول جولات فى القتال تعد مثلاً فريداً من وفرة الإنتاج وانطلاق الإنسان المسلم حتى يصل الفرد المقاتل إلى عشرة أمثال طاقته وأكثر «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» وأصبح المسلم الصابر يعادل طاقة عشرة وإذا ازداد صبره يعادل الفرد أمة بأسرها .

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا

سورة النحل آية ١٢٠ ،

وكلنا نعلم مدى الصبر الذى تحلى به سيدنا إبراهيم . فالصوم يعنى حقيقة الصبر . والصبر الفيتامين الأول الذى يطور طاقة الإنسان ويضاعفها .

سادساً : والصوم بمعناه الواسع عند فريق من المؤمنين القانتين ليس فقط الامتناع عن شهوتى البطن والفرج بل ترويض لكل نوافع الإنسان ولكل أعضائه، الصائم الحق يصوم لسانه وتصوم عيناه وتصوم سمعه وتصوم قدماءه وتصوم سائر أعضائه - فلا يرى إلا الحلال ولا يسمع كذلك إلا للكمال ولا يخطو إلا إلى الخير ولا يجاهد إلا مع الحق . الصائم عبد ربانى ويعيش بطاقات كلها وجميعها مع الحق وفى سبيل الحق وعندئذ يتنوق المعنى لقوله تعالى

وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ

سورة البقرة آية ١٨٤ ،

وهذا الترويض للنوافع حتى تصل إلى هذه الدرجات لا يكون إلا بسلوك طريق الصوم طريق الصبر طريق الجهاد .

ولذا فعلينا أن نحرص على طريق الصوم ونرتقى مع أيامه وإياليه حتى تقوى أجسامنا وتقوى نفوسنا وتشهد أرواحنا معانيه ويزداد إنتاجنا وتعلو هممتنا والله المستعان .

الحج والصحة النفسية

يقول الحق عز وجل :

وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًاۙ

سورة آل عمران آية « ٩٧ »

والحج صحة جسمية ونفسية الناحية الجسمية :

وفريضة الحج تستوجب اللياقة الجسمية ولذا يقول الحق : «من استطاع إليه ، سبيلا» . ومن الاستطاعة القدرة الجسمية . وتقوى وتنشط القدرة الجسمية في الحج لما يستلزمه الحج من أعمال جسمية متواصلة من سفر وترحال وهرولة . وطواف وسعى ورمى ووقوف بعرفة وسياحة إلى روضة الرسول ، كل ذلك في جماعة تقلل من الملل والضعف والإرهاق والحج يستلزمه كثرة الصلاة وإتيان النوافل والتهدج ، وكل ذلك في جماعة كذلك ، مما يجعل هذه الأعمال الجسمية محبة إلى النفس ومجربة للسعادة النفسية فتقوى طاقة الجسم مع الصبر .

هذا ومن قيم الحج أن التكافل الذي ينشأ بين المسلمين أثناء أداء هذه الفريضة فيقوم قويمهم بمساعدة ضعيفهم ويشعر كذلك بمتعة من هذا الأداء .

الناحية النفسية :

ولما كان الحج توبة نصوحا إلى الله فقد استوجبت تماما الاستبصار بنفس الإنسان وبوافعه واستوجبت كذلك توبة جميع الحواس والأعضاء التي تنفذ بوافع هذا الإنسان وهذه الحواس والأعضاء هي العينان والأذنان واليدان والرجلان وطاقة الجنس

وطاقتا الشم واللمس وطاقتا النوق والكلام . وهذا يستوجب أن تتوب العينان عن النظر إلا للحلال والسمع عن السمع إلا لما هو مستحب والفم واللسان عن تنوق الحرام أو الحديث فيما يفضب الله وألا تمتد اليدان إلى ما حرم الله وألا تنصرف الشهوة الجنسية إلا إلى الحلال . وألا يسعى القدم إلا فيما يرضى الله ، وهذه هي قعة التوبة والرجوع إلى الله . وأرى أن هذه الأعضاء السبعة يعينها قول الحق :

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

سورة الحجر آية ٨٧

والسبع المثنائى التى تشير إليها الآية - كما أرى - هى هذه الحواس والأعضاء المقترفة إما للحسنات وإما للسيئات وهى مثنوية لتعام كرم الله حتى إذا تلتفت إحداها قامت الأخرى بعملها فهى مثنوية وتغذى بأعصاب مثنوية من كلا فصى المخ . ولذا نرى أن الآية القرآنية :

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ مِن زُخْرٍ مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي

أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾

سورة الحجر آية ٨٨ ، ٨٩

إشارة إلى هذه الأعضاء التى يجب أن تسير فى طريق الشرع وتلتزم به .

وما أحسن أن يقوم الحاج إبان الطواف بتذكر هذه الآية وأن يطوف مع كل جارية من جوارح جسمه يعاهد الله أثناء طوافه على الالتزام بالشرعية والاستقامة وعند الحجر الأسعد يعقد العزم على عدم العودة . وعند تمام الأشواط السبعة يصلى عند مقام إبراهيم وهو يعاهد الحق عز وجل حتى يقبل منه توبة أعضائه وقد عزم عزمًا أكيدا على ألا يقترب الذنوب بهذه الأعضاء إحقاقا لقول الحديث الشريف «من حج فلم يرفث ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه» .

السعى كذلك بين الصفا والمروة فيه تكرار لهذه العملية السلوكية وزيادة استبصار طاقات الإنسان مما يؤكد العزم ويزيد رصيد الصبر على النوافع الشهوانية.

ثم يأتى يوم عرفة وقمة التجمع فى مؤتمر عام إسلامى . وقمة التوبة والرجوع والدعاء والتسبيح يفيض من حيث أفاض الناس وهناك فى منى يرمى الحصوات السبع تأكيداً للالتزام والطاعة والبعد عن المعصية . وقد رمى الهوى والشيطان وبعد عن وسوسته وتأكد من ذلك الرمى وإعادة الرمى زيادة فى تأكيد التوبة لمدة ثلاثة أيام .

وانى أرى أن هذا المعنى يجعل من الإنسان الذى يستبصر بنفسه طبيياً يقهر بواقعه على الطاعة ويجعل من الحج أعظم عيادة نفسية لتقوية الإرادة .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

سورة الفتح « ٢٩ »

ويجعل من الحج رحلة للحفاظ على العهد

إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

سورة الاسراء « ٣٤ »

ويقيم عالماً تسوده المحبة والوفاء مع آداب سلوكية قيمة

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْزُودُ أَفْئَاتُ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى

سورة البقرة « ١٩٧ »

والحج سياحة جسدية ونفسية ترقى بالمسلم إلى مدارج السعادة والرضا وبذلك يعد أعظم علاج ورقى للإنسان وشخصيته إذا استبصر بقيمته .

المعنى الشامل للصحة فى القرآن

تعرف الصحة العالمية أخيرا بأنها تكامل بين صحة الجسم وصحة النفس وصحة المجتمع . ونرى القرآن وهو يتحدث فى سورة الشعراء على لسان أبى الأنبياء إبراهيم ، يضع للصحة مفاهيم أخرى علاوة على هذا التكامل . ولننظر إلى

هذه الآية : **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**

﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ

يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ

النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لَائِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ

يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ سورة الشعراء آية « ٧٨ - ٨٩ »

فنجد سيدنا إبراهيم يستبصر بفعلته الخالق الذى أحسن كل شئ خلقه يقول

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾

سورة الشعراء آية « ٨٧ »

فمن يومه الأول وقد هدى إلى الغذاء بالرضاعة وهدى إلى الاستنشاق عند الولادة بتأثير قلة الأكسجين على خلايا جهازه العصبى التى ارتبطت بين الأعصاب التى تحرك القفص الصدرى والحجاب الحاجز وتستمر عملية الزفير والشهيق وبقدر ما يدخل إلى جهازه العصبى من أكسجين بقدر ما يستنشق وهدى إلى حب الأم والأب والجماعة . وهدى إلى الجنس بما يحدث فى كيانه الجسمى من زيادة من هرمونات

الجنس وكانت أولى علامات الصحة رعاية وهداية من الحق للإنسان فى أطوار التكوين التى ليس للإنسان أى تدخل فيها البتة ولكن ليتعلم من هذا النموذج العالى من العليم بالخلق ومعرفة أسرارهِ وآيات القرآن زاخرة بأنواع الهداية وطرقها وأساليبها .

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

سورة الشمس «٧ - ١٠»

فالهداية واضحة المعالم وتعامها هبة من الله وتزكيتها علاج للإنسان ، وإدراكها هو تمام الصحة النفسية .

وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ

سورة الشعراء «٧٩»

وهذه أيضا من علامات الصحة أن يحصل الإنسان على غذائه الكامل ويتناول الماء الطاهر بون زيادة ولا نقصان . قال تعالى :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

سورة الأعراف «٣١» .

ونستطيع أن نطلق على هذا صحة الكفاية الغذائية .

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

سورة الشعراء «٨٠»

والمرض واعتلال الوظائف العضوية له أسبابه العديدة التى تحدث غالبا من الانحراف عن قواعد السلوك الذى وصى به القرآن واستبصار أكبر وأعمق فى هذه الآية نرى الحق تبارك وتعالى وهو يخلق المرض يخلق العلاج فقد وجد العلماء أخيرا أن أسباب الأمراض المختلفة باى بيئة ما يوجد بجوارها جنبا إلى جنب وسائل العلاج خلقها الحق وحث الإنسان على الاستبصار والبحث . وكلما سار الإنسان فى طريق البحث آمن بالخالق العظيم الذى أوجد علاجه جنبا إلى جنب مع أسباب المرض

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلُ بَارِدٍ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

سورة ص «٤٢»

وفي هذه الآية نجد العلاج جنبا إلى جنب مع قدم الإنسان .

واستبصار أوسع نرى الحق عز وجل قد ركب في ذات الإنسان خطوط الدفاع ضد المرض في جهازه الهضمي حموضة المعدة تقتل كثيرا من الميكروبات والكبد تقى من كثير من السموم . وركب للإنسان أجهزة خاصة ترجع الغذاء الفاسد فور وصوله إلى المعدة . ثم خلق أجهزة خاصة كذلك ترسل بلايين من الكرات البيضاء في الدم غداها على الميكروبات تلتهمها فور وصولها إلى الدم وتحمي الإنسان من مضارها وهذا بعض ما يمكن استيعابه من الآية القرآنية

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

سورة الشعراء «٨٠»

وهو عنوان لصحة الجسم .

وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي

يُحْيِيهِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

سورة الشعراء «٨١ ، ٨٢»

والمعنى العميق في هذه الآية أن الإنسان طوال حياته في عملية موت وحياة ، موت بالنوم والليل وحياة باليقظة بالنهار

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

سورة الأنعام «٦٠»

وموت الليل راحة للجسم وسكون للأجهزة العصبية العديدة

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تُسْكُنُونَ

سورة القصص «٧٢»

فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾

فتمام صحة الأجهزة العصبية تعاقب الليل والنهار وهذا معنى من معانى الآية وهناك الموتة الكبرى وتوقف الوظائف الجسمية جميعا ثم موقف

وحساب ثم حياة : إما فى الجنات أو مع العذاب . واستبصار الإنسان بهذا التطور فى حياته وقاية من الطغيان واعتدال مع الدوافع ونهج بناء فى حياته وتحمل للمسئوليات .

كل هذا استبصار بصحة العقيدة .
وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ
سورة الشعراء « ٨١ ، ٨٢ »

ثم تسترسل الآية
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ
سورة الشعراء « ٨٣ ، ٨٥ »

كل هذا استبصار بأهمية تحمل المسئولية وأهمية الصحبة الطاهرة الطيبة مع الصالحين . والاستبصار بالقدرة على التعبير والاستبصار بالأسرة السعيدة المتوافقة وهذا تمام الصحة الاجتماعية .

وَلَا تُخْزِنِ يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾
سورة الشعراء « ٨٧ ، ٨٩ »

ومن هذا نرى أن هذه الآيات جمعت صحة النفس وصحة الكفاية الغذائية وصحة الجسم وصحة العقيدة وصحة المجتمع . وهذا ما تنبه له علماء الصحة العالمية أخيرا فى تعريفهم للصحة ووصفه القرآن على لسان سيدنا إبراهيم فى أروع معنى وأدق أسلوب ، وما أخرجنا إلى نشر هذا التراث ووضعه أمام أولادنا ليعلموا معنى الصحة فى القرآن .

الفصل الرابع

دور العتيقة

نسى

الصحة النفسية

الوقاية والعلاج والمتابعة

دور العقيدة فى الصحة النفسية

الوقاية - العلاج - والمتابعة

نظرا لزيادة حالات القلق والاكتئاب فى أنحاء العالم ظهرت الحاجة المتزايدة خلال الحقبة الأخيرة للعودة لدور الإيمان والقيم الروحية فى مجال الصحة النفسية وقاية وعلاجاً .

وفى الجمعية العمومية لمنظمة الصحة العالمية ١٩٨٤ ظهرت فكرة أن العامل الروحى هو رابع المكونات للصحة العامة والتى تشمل العناصر البدنية والنفسية والاجتماعية علاوة على العامل الروحى .

وفى مؤتمر الأمم المتحدة حول المنظمات غير الحكومية فى تقليل الطلب على مادة المخدرات والذى عقد فى استوكهولم ١٥-٢٠ سبتمبر ١٩٨٦ قسم المؤتمر الى ٥ أقسام ليحيط بالمشكلة من زواياها المتعددة .

ومن الجدير بالذكر أن التوصيات التى أصدرتها الأقسام الخمسة تركزت على دور الإيمان فى الوقاية والعلاج والمتابعة المستمرة للمشكلات المتعلقة بذلك .

معنى العقيدة :

الإيمان هو الاعتقاد بالحقيقة المقدسة ، وينتقل الإيمان إلى الذرية عن طريق الأسرة وتعمق جذوره من الثقافة الدينية . وفى عملية النمو نحو النضج فإن الإنسان يصل الى مرحلة يبدأ فيها التأمل فى القوة التى تسيطر على العالم وعلى مصائر البشر فهو يسجل يومياً ظاهرة خلق نفسى وخلق كونه كما أنه يتلقى رسائل مستمرة من الوالدين والأصدقاء والزعماء وغيرهم عن «الله الخالق» وهنا يزداد الاحترام والحب

والرهبة تجاه هذه القوة الخارقة ويشكل هذا نواة الإيمان التي تنمو وتقوى أكثر وأكثر بالتأمل والتفكير. إن هذا الإيمان يكون دائما متأسلا وقويا ولا سيما عندما يتصل برسالات الأنبياء الذين يعتبرون نموذجا للإيمان الصحيح والحكمة وفى هذا المجال فإننا نقتبس قول القرآن .

ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ۖ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ ۚ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ سورة البقرة الآية «٢٨٥» .

إن هذا الإيمان القوى بالله وكتبه وملائكته ورسله يـون تمييز بينهم إنما هو الإيمان الحقيقى الذى أبرزته هذه السورة .

الإيمان كعامل فعال :

عندما يقوى الإيمان وينضج فإنه يصبح عاملا فعالا كما تكون له فى نفس الوقت قوة دائمة عن طريق علاقة الفرد بالله .

لقد كان هذا هو سر نجاحه فى حياة الناس وتأثيره على سلوكهم وبالتالي على صحتهم وعلى الرغم من أن للإيمان درجات متفاوتة إلا أن الإيمان الروحى يخلق فى الإنسان إحساسا بالرضا والسعادة وينبع هذا الإحساس من التزامه بالمثل والقيم الخلقية حتى ولو ضحى بحياته فى هذا السبيل، والمثل الصحيح لهذا السلوك يظهر فى سلوك المؤمن الحقيقى الذى يواجه موقفا خطيرا ولكن إيمانه يحثه على المضى إلى الأمام وكثيرا ما ينجح ويبنون هذا الإيمان ماكان من الممكن له أن يحقق هذه المحاولة وهناك مثال آخر للإيمان الحقيقى يتمثل فى حركة الانتفاضة الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة مطالبين بالتححرر من الاحتلال وحيث يواجه الشباب من الفتيان والفتيات بكل شجاعة وبلا خوف رهاص الاسرائيليين وقنابل الغاز والعنوان الوحشى الذى وصل الى حد تحطيم العظام فى حين أن سلاحهم هو الحجارة والإيمان .

وقد أظهرت الاحصاءات أن الاكتئاب الذى يؤدى إلى الانتحار يسود فى المجتمعات التى ينقصها الإيمان، أما الذين يتمسكون بالإيمان بكلام الله الذى يحرم

الانتحار فإنهم محصنون ضد هذا الجرم. وفي هذا المجال يقول القرآن

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾
سورة النساء آية : «٢٩»

دور الإيمان فى الوقاية :

هناك تقدم كبير فى كشف النقاب عن أسباب المرض وتحسين العناية الطبية وذلك فى مجال البحث العلمى والطبى وقد ساعد هذا التقدم على تحسين الاجراءات الوقائية والعلاجية لمقاومة المرض. ولكن على الرغم من المعلومات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة التى تبثها وسائل الإعلام فى الوقت الحاضر فإن البيانات الاحصائية تبين أن البشر مازالوا يعانون من الكثير من الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية ولا سيما الانحرافات المتعلقة بالسلوك مثل التدخين والأمراض الجنسية وتعاطى المخدرات وحوادث المرور التى تنشأ عن تناول الخمر والإدمان والقلق والاكتئاب والانتحار والطلاق والاعتصاب والأطفال غير الشرعيين والايذاء والبيوت المنهارة والجريمة والإرهاب وغيرها. إن هذه المشاكل كلها سببها خلل فى المظاهر السلوكية فى الحياة الاجتماعية. وفى هذا المجال يثار أكثر من تساؤل ، فعلى الرغم من أن الناس قد يكون لديهم الوعى بالطرق الوقائية والعلاج فإنهم لا يحرصون على اتباع نصائح الأطباء.. وهذا يدل على أن هناك بعض الأفكار والاتجاهات قد تكونت بالفعل لديهم بحيث إنها تحدد سلوك الأفراد فى حالة الصحة والمرض. إن هذه الأفكار والمواقف تكون أكثر إيجابية كما سيكون لها تأثير قوى على السلوك الإنسانى إذا ارتبطت بالناحية الروحية وقامت على أساس الدين فالأفكار والمواقف فى المجال الدينى يكون لها تأثير أقوى وفاعلية أكثر فى تحسين الصحة وفى الوقاية من الأمراض المتعلقة بالسلوك. وهذا يتطلب نظرة أوسع للصحة فى مظاهرها المادية والاجتماعية والنفسية إلى جانب مظهرها الروحى :

الإيمان والإرهاب المتزايد

تكثر فى العالم فى الوقت الحاضر أنواع مختلفة من الإرهاب والرعب فهناك الرعب الذرى والرعب من حرب الكواكب ومن القذائف العابرة للقارات وقوة أشعة

الليزر ، إن كل هذه المخاوف علاوة على الحروب القائمة فى كثير من أنحاء العالم وما يعانيه الكثير من الضحايا من العنف تخلق القلق والتوتر والاكتئاب كما أنها تزيد من فرص سقوط الأفراد المستهدفين ضحايا للمرض النفسى ، إن أحد الأسباب الرئيسية لهذه الأوضاع المرضية هو ضعف الإيمان والذي له صداه فى المجتمع بصفة عامة .

تنشيط الإيمان

عُرف للإيمان منذ فجر التاريخ دوره المعترف به فى الوقاية ، كما ارتبطت عوامل الوقاية بالإيمان بالله الخالق ، وقد أوضح الأنبياء أن الاجراءات الوقائية هى أوامر من عند الله الذى خلق الإنسان ويعلم ماينفعه وما يضره ، إن هذا الإيمان الذى كان له تأثير قوى فى الماضى لابد من إحيائه وتقويته لاسيما أننا قد أتركنا الأخطار الكبيرة التى يتعرض لها البشر نتيجة لضعف الإيمان الذى كان له دور مهم جدا فى الماضى فى مجال الوقاية . فشرب الخمر على سبيل المثال هو المسئول عن تدهور الحضارة فى عصور ما قبل التاريخ ، وقد واجه الإسلام هذا الشر الخطير ونجح تدريجيا فى التغلب على تأثيراته الضارة فقد ربط بين الإيمان بالله وبين اتباع أوامره فى الكف عن تناول الخمر ونجح فى إقناع المؤمنين فى الامتناع عن هذه العادة التى طال اتباعها ولا تزال المجتمعات الإسلامية حتى الآن خالية نسبيا من هذه العادة الذميمة وهذا نتيجة للتأثير القوي لما يؤمن به المسلم الحق فيما يختص بأوامر القرآن ، وقد أمكن تطبيق هذا الأسلوب على غير ذلك من العادات الجسمية أو النفسية .

الإيمان من الناحية الاقتصادية

الإيمان هبة للبشر فلو نظرنا لهذه الهبة من الناحية الاقتصادية لوجدنا أنها توفر الكثير من النفقات فإن ما ينفق على تناول الخمر وما ينفق على نتائجها المدمرة والوقاية منها والعلاج منها ومتابعة هذا العلاج يقدر ببلايين الدولارات ، والإيمان يساعد على الاستغناء عن كل هذه المصروفات التى يمكن توجيهها نحو مجالات اجتماعية بناءة وتطبيق هذا على كل عقاير الإدمان وكذلك على قائمة أسماء تلك الأمراض التى سبق ذكرها .

الإيمان ينشط البصيرة

يخلق الإيمان في الإنسان كنزا من البصيرة بأن الله ليس هو الخالق فقط ولكنه المنطى أيضا للصحة ولكل النعم الأخرى وتعتبر الحصانة واحدة من نعمه كما أن الموارد الطبية طوال الأجيال هي من عطايه وهذا هو الإيمان الروحي الذي أشرنا إليه وهو الذي يحثنا على القيام بالأبحاث الدائمة والمستمرة في هذا المجال فالمؤمن ليس إنسانا سلبيا متلقيا ولكنه لابد من أن يشارك بإيجابية في البحث عن وسائل العلاج التي يسرها الله وخلقها من أجله وهكذا نرى الإيمان ليس عنصرا خاملا ولكنه مشحون بالطاقة والنشاط .

عالمية الإيمان

إذا أمعنا النظر في الآيات القرآنية التالية فإننا نرى أنها تعلن أن المؤمنين الحقيقيين قد وصلوا إلى درجة من النضج تنسم فيها شخصياتهم بالحزم والعطف كما أنها تتحدث عن عالمية الإيمان بين الذين يتبعون مبادئ الأنبياء لاسيما محمد وعيسى وموسى وتقول الآية :

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رَحِمَاءٌ يَلِينُهُمْ

سورة الفتح « ٢٩ » .

ويقول القرآن أيضا : سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

سورة الفتح « ٢٩ » .

أخلاقيات الإيمان والصحة

إن الإيمان مسئول أيضا عن خلق وتقوية الكثير من أخلاقياتنا كالصبر والشجاعة والحب والقدرة على التحمل والكرم والعطف والتضحية وغيرها . وتكون هذه الأخلاقيات العناصر الروحية التي تقوى المظاهر الجسدية والنفسية والاجتماعية للإيمان وهكذا يتحقق مستوى عال من الصحة بهذه المكونات النفسية التي هي من صفات المؤمن الحق ولكن أهمية هذه العناصر الإيمانية في الصحة لاتحظى بالقدر

الكافى من الاهتمام فى مجال الدراسة الطبية والعلمية ، وعهد بها إلى أشخاص ليسوا على وعى كامل بهذا الموضوع وهذا ما يحتاج إلى إعادة النظر فى هذا المجال .

الإيمان والأبحاث العلمية

لقد أعطت التجارب العلمية التى استعمل فيها «النشا» «البلاسيبو» وهى التجارب التى تعتمد على الإيمان - أعطت - نتائج طبية وذلك عند تقييم التجارب العلاجية فقد أظهرت هذه التجارب وغيرها إيمان المرضى بكبسولات «البلاسيبو» . ويمن يوصى بتعاطيها على الرغم من أنها أقراص عديمة التأثير ، إن الثقة والإيمان فى الطبيب كثيرا ماتؤدى إلى نتائج جيدة ويحسن المريض تلقائيا ، ويمكن أن تعطى هذه الظاهرة اهتماما أكبر لاستكشاف هذه العناصر المهمة للاستفادة بدرجة أكبر بقوتها ، وهكذا يتضح لنا أن العامل الروحى يحتوى على قوة كبيرة شافية تحتاج لقدر أكبر من العناية والاهتمام لاستخدامها لأقصى حد ، وهكذا فإننا عندما نتكلم عن الصحة والبحث العلمى فلا بد من التأكيد على أن الإيمان هو أحد الأسس المهمة التى يجب أن تبنى عليها الصحة .

وتعالوا نقرأ سويا قوله تعالى **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ**
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
 سورة آل عمران « ١٩٠ - ١٩١ » .

وبناء على ذلك فإن كل ثقافة عليها أن تستفيد بكل الإمكانيات الروحية المتاحة وذلك بفرض خلق مجتمع يستمتع بالصحة التى تقوم على العوامل النفسية والبدنية والاجتماعية وقبل كل ذلك العوامل الروحية وهذا هو السبب فى التوصية بإضافة العوامل الروحية إلى العوامل الأخرى المعترف بها لصالح البشر وهناك عدة طرق وعدة وسائل لتحريك هذه الأحاسيس فى الناس فى إطار العامل الروحى للصحة ، ولهذا السبب فقد حان الوقت لكى يقوم المتخصصون فى التعليم الطبى بوضع البرامج المناسبة للطلبة ومراحل التعليم الطبى المختلفة .

كما أن هناك مجالات واسعة للبرامج لتقوية الجهاز المشرف على الأمور الصحية تقوم على العناية الصحية فى الريف وذلك فى نطاق العامل الروحى .

إن دور المؤسسات الدينية على سبيل المثال في مجال تحسين الصحة ومنع المشاكل السلوكية المتعلقة بالصحة لم يستكشف بالقدر الكافي ولا بد من الاستفادة بها لأقصى حد ، وهناك نموذج جيد للاستفادة بإمكانات المسجد والدعاة الدينيين في عملية الوقاية والعلاج من تعاطي المخدرات وهذا النموذج واضح جدا من الإمكانات المتاحة لهذه المساجد بحيث يمكن تطبيق هذا النموذج على نطاق واسع مع الريف .

التطبيق العملي

لقد ظل المسجد منذ العهد الأول للإسلام مكانا للعبادة إلى جانب مزاولة بعض أنشطة الحياة الأخرى . فقد كان مركزا للتعليم ولوضع خطط الحرب وتكتيك الدفاع والتأهيل والعناية الطبية وغير ذلك . وخلال السنوات العشر الأخيرة في مصر فإن المصلحين والأخصائيين الاجتماعيين والأطباء طالبوا بإحياء وظيفة المسجد السابقة لمواجهة المشاكل المختلفة التي تواجه المجتمع . ولتحقيق هذا كان لابد من التركيز على وظيفة المسجد لكي تتكيف مع الاحتياجات الجديدة . ويوجد في مصر حوالي ٧٥ ألف مسجد منها ٢٥ ألفا في القاهرة الشهيرة بمآذن مساجدها . وقد اتخذت تصميمات المساجد الجديدة طرازا جديدا وقد كان مسجد أبي العزائم أول هذه المساجد ويقع في حي السيدة زينب المزدهم بالسكان وهو يتكون من أربعة طوابق يقوم في كل طابق منها نشاط معين، فالطابق الأرضي مخصص لأداء الصلاة ويشمل الطابق الثاني عدة عيادات طبية لعلاج مختلف الأمراض ويضم الطابق الثالث مكتبة ومركزا لرعاية الشباب وبعض الحجرات الدراسية ومركزا للتأهيل ومركزا اجتماعيا لحل مشاكل الأسرة وتوجد بالطابق الرابع روضة أطفال وحضانة للأطفال . كما ألحق بالمسجد عيادة لعلاج الإدمان . وقد طبق هذا النموذج في مساجد أخرى بالقاهرة وغيرها وأصبح لدينا ٨٠٠ مسجد من هذا الطراز في جميع أنحاء البلاد .

المركز الاجتماعي الديني النفسي

يؤدي هذا المركز الخدمات التالية :

- هو مركز لتنشئة الأطفال التنشئة الصحية .

- يشمل فصولا دراسية وناديا ومكتبة لخدمة الشباب الذين يترددون عليه وهكذا

فإنه يشكل متنفسا للشباب في هذا الحي المزدهم كما أنه يقدم لهم الخدمات الطبية .

- تتقاضى العيادات الطبية المختلفة أجورا رمزية للعناية بصحة طبقة عريضة من المجتمع الذين لا يستطيعون تحمل المصاريف المرتفعة للعيادات الخاصة أو المستشفيات الخاصة .

- يقوم المسجد على النوام بنشر طرق الوقاية من الأمراض ومن المخدرات وهو بهذا يقوم بدور فعال في هذا المجال .

- يقوم المسجد بمراعاة البعد الروحي في الأنشطة المختلفة التي تؤدي فيه وهكذا فإن البعد الرابع للصحة يطبق تماما .

- تساعد البيانات الإحصائية وعمليات المتابعة على معرفة فوائد هذه الأنشطة .

- تجرى أيضا بعض الأبحاث ، فقد نفذ في السنوات الخمس الأخيرة مشروع في مسجد أبى العزائم بالتعاون مع مركز الأبحاث الوطنى بأمریکا لتقييم البرنامج العلاجى الذى نفذ فى هذا المسجد ومقارنته بعيادة أخرى عادية .

نتائج التقييم :

طبق البحث على مجموعتين من متعاطى الأفيون تم علاجهما فى عيادتين إحداهما عيادة عادية أما العيادة الأخرى فكانت ملحقة بالمسجد حيث كان عنصر الإيمان هو أهم عنصر . وضمت كل مجموعة ١٢٠ مدمنا على الأفيون وقسمت هذه المجموعة إلى أربع مجموعات فرعية يضم كل منها ثلاثين فردا وقد عولجت هذه المجموعات الفرعية بالعلاجات التالية :

(١) الانسولين المعدل .

(٢) العقاقير المضادة للاكتئاب + توفرانيل وتريبتزول .

(٣) الانسولين والعقاقير المضادة للاكتئاب .

(٤) كبسولات البلاسيبو (النشا)

وكان الغرض هو تقييم أربعة أساليب للعلاج فى عيادة عادية ومركز آخر يطبق العلاج النفسى الدينى وقد اتبع فى تطبيق هذا النموذج نظام الإخفاء المزيج وقد

أظهرت النتائج أن المتعاطين الذين كانوا يعالجون في عيادة أو مركز المسجد حققوا سبعا بالنسبة للمجموعة الأخرى التى حققت درجتين فقط .

وقد أظهرت دراسات المتابعة لكل من العيادتين أن حالات الانتكاس كانت أقل في عيادة المسجد منها في العيادة العادية . (يمكن الرجوع إلى التقرير رقم (١٩٨٥ - ٢٧٥ - ٣) . الذى أصدرته الجمعية المركزية لمكافحة المخدرات بالقاهرة بالعتبة .

الإيمان كوسيلة علاجية :

بالنسبة للمجموعة التى عولجت في عيادة المسجد كان العلاج كما يلي :

- (١) كانت العيادة ملحقة بالمسجد .
- (٢) كان الفريق العلاجى يتكون من الطبيب النفسى والاجتماعى والأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعى وممرضيه وانضم إليهم الداعية الدينى .
- (٣) أعطى لهذا الفريق برنامج تدريبى لمدة ثلاثة أشهر قبل بدء التجربة حيث زودوا بكل المبادئ الإيمانية اللازمة للتجربة .
- (٤) اختير أعضاء الفريق من بين مجموعة من المتطوعين المشهود لهم بالأخلاق الحميدة والذين يتمسكون بتعاليم الإسلام .
- (٥) كانت العيادة تفتح أبوابها في فترة بعد الظهر بعد أن يعود الناس من أعمالهم .
- (٦) كان يطلب من المترددين للعلاج أن يتوضئوا قبل مجيئهم للعيادة وكان يطلب منهم أن يدعوا الله الشافى أن يشفيهم مما بهم .
- (٧) كانوا يؤثرون صلاة المغرب جماعة في المسجد الملحق به العيادة مع الفريق العلاجى .
- (٨) كانوا يخضعون لجلسات العلاج الجماعى في العيادة بعد إنهاء الصلاة .
- (٩) كانوا يشجعون على الاشتراك في النقاش أثناء الجلسات .
- (١٠) كانت تعطى لهم أدوية العلاج الأخرى حسب حالتهم .

(١١) بعد انتهاء هذه الجلسات كانوا ينصحون لصلاة العشاء جماعة مع الفريق العلاجي .

(١٢) كانوا يشجعون على تبادل الزيارات المنزلية في المناسبات الخاصة .

(١٣) كانت تعرض عليهم كل أسبوع أفلام فيديو لتبين الإعجاز الإلهي في خلق الأرض وغيرها من المخلوقات لزيادة إيمانهم «بالله الخالق» .

(١٤) كان يطلب منهم إخطار عائلاتهم وأصدقائهم بهذا البرنامج وبالفائدة التي تحققت منه .

وسائل الإعلام

تعتبر هذه الوسائل مسئولة عن الفجوة القائمة بين الإيمان واتجاهات الحياة الحديثة . ولابد من بذل بنود الإيمان الحق في هذه الصحراء القاحلة التي تسمى الحياة الحديثة . وينطبق نفس هذا الكلام على الأسرة والمدرسة والنادي والمكاتب وجميع أماكن التجمعات .

لا بد أن يخضع الإيمان باعتباره قوة فعالة في مجال الصحة النفسية لقدر أكثر من الاستكشاف لإمطة اللثام عن طاقات أعماقه واستعمالها في مجالات الوقاية والعلاج والمتابعة في مجال الصحة النفسية وغيرها من المجالات العامة في الحياة ونستطيع أن نلخص القول : إن الإيمان يقوى ويتشكل بالمكونات الآتية التي هي الحب والأمن والثقافة والصداقة والعفو والتعاطف والرحمة والمسئولية والعرفان بالجميل والتسامح فهذه السمات وغيرها هي التي تكون ملامح شخصية المؤمن وهذه الملامح هي قوى كامنة يمكن للفريق المعالج أن يستفيد بها . كما أنه من الممكن نقل هذه الملامح للمرضى لتحسينهم ضد الضعف والخاوف .

ويجدر بنا أن نقول إن الإيمان يعطى اهتماما كبيرا للتفاعل الجماعي فهذه الأنشطة الجماعية تشكل في الحياة اليومية للمؤمنين عنصرا مهما لو أحسن استغلاله سوف يشكل عاملا وقائيا وعلاجيا قويا في مجال الصحة النفسية ومتابعة العلاج .

تأثير الأخلاقيات الإسلامية على الطب النفسى

ليس الإسلام عددا من القواعد العقائدية ولكنه أسلوب للحياة يهدف إلى إسعاد الفرد والجماعة ولذلك فإن أخلاقيات الإسلام تتضمن جوهر البرنامج اليومى للمسلمين. إن الهدف الرئيسى هو أن هذه الأخلاقيات تسمح لهم أن يعيشوا فى انسجام وسلام مع الحياة ويقول القرآن :

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

سورة الأعراف آية ١٥٧

وقد انعكست هذه المبادئ على سلوك المسلم فى حياته اليومية والقرآن غنى بالمواضع التى يشير فيها إلى هذه الأخلاقيات التى يجب على المسلمين اتباعها . إن هذه الأخلاقيات التى يمجدها الإسلام تشمل حياة الإنسان منذ الفترة التى تسبق الزواج حتى سن الكبر وهكذا فإنها تقوم بوظيفة المرشد للمسلمين لكى يعيشوا حياة سعيدة .

أخلاقيات الإسلام وتأثيرها على الحياة النفسية قبل الزواج

١ - بحث الإسلام كلا من الرجل والمرأة على حسن اختيار رفيق الحياة ويقول السيد الرسول صوات الله عليه وسلامه فى هذا الصدد : «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» وهذا تحذير ضد الأمراض الوراثية التى تحملها أمشاج الإنسان .

٢ - توصى أخلاقيات الإسلام بالزواج المبكر وإذا لم يتمكن الشاب من ذلك فعليه

أن يتحلى بالصبر والتحمل ويقول الرسول ﷺ موجها كلامه للشباب : «من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصبر فإنه له وجاء» .

٢ - تعطى أخلاقيات الإسلام اهتماما كبيرا لإعلاء الغرائز لامتناع النشاط الزائد أثناء فترة المراهقة ويعطى عمر بن الخطاب اهتماما كبيرا لتربية الشباب فيقول :

٤ - تحرم الأخلاقيات الإسلامية ارتكاب المعاصي والانحرافات الجنسية والزنا ويقول القرآن وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
سورة الاسراء «٣٢» .

وهذه خطوة وقائية إيجابية تحول دون انتقال الأمراض التناسلية التي تؤدي إلى بعض الأمراض النفسية .

٥ - توصى أخلاقيات الإسلام بالزواج بعد أن يحقق الشباب النضج النفسى .
ويقول القرآن

وَابْتَلُوا

الَّذِينَ نَكَحْتُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
سورة النساء «الآية ٦» .

٦ - تهتم أخلاقيات الإسلام بالنساء الحوامل لكي يضمن لهن تغذية سليمة ومعاملة طيبة ويوفر عليهن أى أعمال شاقة إذا كن معرضات للضرر بل وإنه يتيح لهن الإفطار فى رمضان .

٧ - توصى بإرضاع الطفل الرضاعة الطبيعية من الأم .

٨ - تهتم أخلاقيات الإسلام باستقرار الأسرة ولا يشجع على الطلاق وهكذا تتم حماية الطفل ضد الاكتئاب والقلق وما ينتج عن الانفصال عن الأم أو الطلاق من أمراض نفسية ويقول الرسول «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق» .

٩ - توصي أخلاقيات الإسلام الوالدين بمعاملة الأبناء بون تفرقة حتى لا يشعر الطفل أنه ليس مرغوباً فيه أو يشعر بالغيرة وهو شعور يدمر الحياة النفسية . ويقول الرسول ما معناه اعدلوا بين أبنائكم حتى في القبلات .

١٠ - توصي أخلاقيات الإسلام بمداعبة الأطفال لما لهذه المداعبة من تأثير جيد على التنشئة النفسية الصحيحة ولا سيما في أول أيام الطفولة ويقول الحكيم «داعبوا أبنائكم سبعا ثم أدبهم سبعا وصاحبهم سبعا ثم اترك الحبل على الغارب» .

١١ - تعتبر الوسطية واحدة من أخلاقيات الإسلام ويقول القرآن :

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

سورة البقرة الآية «١٤٣» .

ويمنع الإسلام المبالغة أو الإفراط والتفريط وفي هذا المجال يقول القرآن «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» ويقول أيضاً :

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا

كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ سورة الإسراء «٢٩»

١٢ - تهتم أخلاقيات الإسلام بكبار السن ويضع التزامات خاصة لابد من

اتباعها في شأنهم من الأبناء ويقول سبحانه وتعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ

يَبْلُغُنَّ عَلَيْكَ إِلْيَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ

وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ

الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

سورة الاسراء الآية «٢٣ ، ٢٤» .

الأخلاقيات النفسية لأسلوب الوقاية في الإسلام :

١ - ويحض الإسلام على بدء العمل اليومي مبكرا حتى ينتهي المسلم من عمله

في وقت مناسب ويقول السيد الرسول « خير أمتى في البكور » كما يقول القرآن

وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

سورة الاسراء «٧٨» .

٢ - يحث الإسلام على العمل الجماعي ويأمر بأداء العبادات في جماعة وهذا

يساعد على التخلص من القلق والاكتئاب ويحول دون الانحرافات . وعلاوة على ذلك فإن موقف الإنسان مع الجماعة يقوى من يقوم به ويؤدي إلى احترام أخلاقيات الجماعة وقيمها ولذا فإن الرّبط بين الفرد والجماعة ينمي الشعور بالانتماء والتكامل والتعاون مما ييسر عليه القيام بما يوكل إليه من أعمال وهذا يساعد على سرعة نضوج الشخصية وتكاملها وتحمل أعباء الحياة .

٣ - يساعد البرنامج اليومي الفرد على الاندماج في عدد من الأنشطة البدنية

والنفسية فالصلاة على سبيل المثال تتطلب الخطوات التالية : الوضوء - تحريك الجسم أثناء الصلاة - التركيز على الإيمان - والأمل الذي يصاحب الصلاة . وهذا يؤدي إلى نوع من التنسيق الذي يساعد على التقليل من القلق والتوتر ويقلل الاكتئاب إذا وجد . وهكذا نرى أن الصلاة تتطلب قدرا من النشاط الذي يؤدي إلى الراحة النفسية والجسمية . وتحدث هذه الأنشطة خمس مرات في اليوم عندما يكون التعب قد وصل إلى الذروة ويقول القرآن

فَإِذَا فُضِيَتْهُ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

سورة النساء الآية «١٠٣» .

٤ - تشكل الاجتماعات المنتظمة في المسجد فرصا طيبة للمسلمين لكي يجدوا

حلا لمشاكلهم الاجتماعية عندما يجنون الإرشاد الصحيح والأسوة الحسنة ذلك لأن آيات القرآن لا تتناول المسائل الدينية فقط ولكنها تضع التشريع وتنظيم حياة الأفراد

والمجتمع من النواحي الاقتصادية والقضائية والحياة الخاصة ويقول النبي صلوات الله عليه وسلامه «ترى المسلمين فى تواضعهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

٥ - يساعد البرنامج اليومي على تيسير عملية اعتراف الفرد بذنوبه فى جو من الاطمئنان داخل المسجد ذلك لأن المسلم يشعر بأنه فى حماية الله وأن الله رحيم به غفور لذنوبه . إن هذا الايمان بعدالة الله يحصن الفرد ضد الوقوع فى الخطأ وما قد يواجهه الفرد فى حياته اليومية من مشاكل ووساوس .

٦ - يؤدى المسلم برنامج اليومي بمحض إرادته وهذا يساعد على التغلب على مشاكل الحياة مادام متأكداً من رعاية الله له . وهنا يقول القرآن «وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين» .

٧ - يعتبر هذا البرنامج برنامجاً تدريبياً متعدد الجوانب يمكن المسلمين من إرضاء رغباتهم ومزاولة العديد من الأنشطة حسب ميولهم .

٨ - وتحقق الاجتماعات الدينية الجماعية فى المسجد أغراضاً تربوية وثقافية تساعد على انتشار الحقائق بين المسلمين يتعرفون على طاقاتهم وما يجرى حولهم من الجديد من العلم والمعرفة .

٩ - تساعد الاجتماعات السنوية للحجاج الذين يجتمعون على هدف واحد على تقوية المشاعر العاطفية بينهم وتزيد من شعورهم بالأمل والتفاؤل وهكذا يتم علاج تلقائى نواحي طبيعة نفسية وقائية وعلاجية لهؤلاء المؤمنين .

١٠ - إن هذا البرنامج لا يتجاهل الناحية الترويحية فى الحياة ولكنه يشجع الأفراد على مزاولة أنواع مختلفة من الرياضة كالصيد وركوب الخيل والسباحة والسياحة .

الانطواء :

يعتبر الانطواء واحداً من المظاهر التى تؤدى إلى المرض ، وهذا المرض لا يمكن أن يوجد فى مجتمع يعطى كل هذا الاهتمام للمسجد حيث تؤدى الصلوات الجماعية

خمس مرات فى اليوم كما أنه مكان لغير ذلك من الأنشطة الدينية التى تؤدى فى جماعة وهذا يؤدى إلى تقوية العلاقات الاجتماعية وتقديم المساعدات الاجتماعية اللازمة.

الانطلاق الزائد :

هو أيضا من الصفات المذمومة كالانطواء ويقول القرآن

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

سورة لقمان ، آية «١٨»

الاكتئاب :

هو من أكثر الامراض انتشارا فى الوقت الحاضر وهو يحدث عندما يعجز الإنسان عن مواجهة الواقع ونرى الإسلام يحض على الصبر حتى يشعر المسلم الذى يجتاز العقبات بالطمأنينة وتحقيق الذات والتغلب على الإحساس بالاكتئاب إذا تمسك بهذه الأخلاقيات فتقوى الإرادة ويزداد الشعور بالأمل والتفاؤل وعلاوة على ذلك فإن الوضوء يساعد جسمانيا على التغلب على أعراض التوتر ولذلك فإنه مهم قبل كل صلاة . كما أن الصلاة نفسها تؤدى إلى الراحة وهندء النفس . ولا شك أن الصلاة الجماعية فى المسجد والروح الجماعية التى تسود بين المسلمين تساعد على التغلب على الشعور بالوحدة وهو الشعور الذى يؤدى إلى الإحباط والاكتئاب وفى هذا المجال يقول القرآن

إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

سورة الزمر الآية «١٠» .

الانتحار :

تبين الاحصاءات أن الانتحار نادر الحدوث فى المجتمع الإسلامى فالفقيدة الإسلامية تحمى الفرد ضد هذه الجريمة ، فالإسلام يجرم هذا السلوك العدوانى ضد النفس ويحذر منه .

وهذا الاعتقاد عقيق الجنور داخل نفس كل مسلم كما أن المسجد يعمل على

تقويته أكثر وأكثر ويقول القرآن

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣١﴾

سورة النساء آية «٣١» .

الانحرافات الجنسية :

هذه الانحرافات من المحرمات فى الإسلام الذى يشجع على الزواج المبكر والعلاقات الجنسية السوية ويحرم أى نوع من الانحرافات ويعد الزانى بعقاب شديد .

وتبين البيانات الإحصائية أن الأمراض التناسلية نادرة فى المجتمع الإسلامى ويقول القرآن مخاطبا المسلمين

وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

سورة الاسراء الآية «٣٢» .

اللقطاء :

إن وجود اللقطاء فى أى مجتمع دليل على وجود علاقات جنسية غير شرعية مما يدل على غياب الإحساس بالمسؤولية . ولكن الإسلام يحرم هذا ويحافظ على حقوق الطفل بأن يكون له والدان شرعيان ويضمن للمرأة الحق فى حياة عائلية محترمة تقوم على الحب والتعاون بين أفرادها ولذلك فإن أفراد الأسرة الإسلامية يستمتعون بالإحساس بالأمن والوحدة مما يوفر عليهم القلق والتوتر والسلوك المنحرف وفى هذا

المجال يقول القرآن وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُوا عَلَيْهِمْ

سورة النساء الآية «٩» .

التدخين :

تشمل أخلاقيات الإسلام ممنوعات كثيرة . ويرى رجال الدين الإسلامى أن التدخين ضار بالصحة وبذلك يعتبر عادة ضارة يجب تجنبها . ويعتمد قرار علماء الطب والدين على حقيقة أن العادة الضارة يجب على المسلم أن يتجنبها ويقول القرآن

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

سورة البقرة آية «١٩٥» .

الطلاق :

على الرغم من إباحة الطلاق فى ظروف معينة ولكنه من الناحية الإحصائية محدود . والأسرة هى دائما ضحية هذا الطلاق ويقول الرسول «أبغض الحلال عند الله الطلاق» .

الجريمة :

يقوم المسجد بوعظ الناس ليحثهم على التسامح والرحمة ويوصى بالعلاقات الودية حتى مع الأعداء . ويحرم القرآن القتل تحت أى ظرف ويقرر عقوبة صارمة لهذه الجريمة وحتى إذا حدث القتل خطأ فإن الإسلام يفرض دية يدفعها القاتل ويقول القرآن

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ

سورة الاسراء آية «٢٣»

التفرقة العنصرية :

ينادى الإسلام بالمساواة ويحرم التفرقة التى تقوم على اللون أو الجنس أو النوع ويقول فى هذا المجال «الناس سواسية كأسنان المشط» . ويعترف الإسلام بجميع الديانات السابقة ويقول القرآن

لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

سورة البقرة الآية «٢٨٥» .

أخلاقيات الإسلام فيما يتعلق بصفات الطبيب النفسى :

يقول القرآن وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

سورة آل عمران آية ١٠٤ .

ولابد لكل من يعمل فى مجال الصحة النفسية أن تكون لهم صفات وخصائص كبعد النظر وإعطاء الأسوة الحسنة والقدرة على تحمل المسئولية وعلى فهم النفس مع التخصص فى صحة الجسم والمجتمع والإيمان ولابد أن تتوفر فيهم القدرة على تشخيص الأمراض النفسية وعلاجها وعلى إجراء لقاءات مع المرضى مع تقدير حدة مرضهم . كما لابد أن تكون لديهم موهبة إقناع المرضى عن طريق الإيحاء .

ويطالب القرآن المؤمنين أن يكونوا متدينين لأن التدين هو أحسن صفة لمن يتولوا شئون الناس ويقول القرآن فى هذا الصدد

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

سورة المائدة آية «٢٧»

وينعكس هذا السلوك الدينى على سلوك الفرد ومعاملته لزملائه ويظهر على هيئة ابتسامة رقيقة ويقول السيد الرسول صلوات الله عليه وسلامه «تبسمك فى وجه أخيك صدقة» .

والرحمة صفة من صفات الحكيم النفسى ويقول الرسول صلوات الله عليه «من لا يرحم لا يرحم» ويقول أيضا «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» ويقول القرآن «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

سورة الاحزاب آية ١٥٦»

الرضا :

هو صفة أخرى من صفات التقى والورع ويقول القرآن الكريم «رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه» .

الحكمة :

من الصفات المطلوبة للمعالج يقول القرآن

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^ط

سورة البقرة آية «٢٦٩»

ويقول

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^ط
وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^ط

سورة النحل آية «١٢٥» .

الصبر :

من الصفات المهمة للعامل في ميدان الطب النفسى الصبر والتقوى ويقول القرآن
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾
سورة الرعد آية «٢٢» .

ويجب أن نتذكر أن الصبر والاستماع الجيد للآخرين سمة ضرورية بالنسبة لاي معالج يعمل في ميدان الطب النفسى وهنا يقول القرآن

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٤﴾
سورة الاعراف آية «٢٠٤»

كما يقول

فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

سورة الزمر آية «١٨»

ويحث القرآن على العمل التطوعي وتقديم المساعدة الطبية حتى للعفو ويقول

القرآن وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
التفاؤل :

هو من الصفات المهمة المطلوبة لأنه يهدي النفس ويقلل التوتر والخوف ويقول
القرآن «ومن يقنط ربه إلا الضالون» .

ولا بد للفريق المعالج أن ينقل دائما الأخبار السارة ويقول الرسول في هذا الشأن
«يسروا ولا تعسروا» ويوضح الطبيب النفسى لمرضاه سبب مرضهم ويصف العلاج ثم
يتابع العلاج حتى يتم الشفاء ، كل ذلك بابتسامة الأمل والتفاؤل .
خاتمة :

ومن العرض السابق يتضح أن التحلى بالأخلاقيات الإسلامية يحد من العنف
والإرهاب والتفرقة والكراهية والتوتر والإدمان والانحراف الجنسى وغيرها من الاوينة
التي تهدد سعادة البشر .
إن كل هذه الجوانب السلبية تنتج عنها زيادة القلق والأمراض النفسية والحروب
بين الشعوب .

والاخلاقيات هى صمام الأمن والأمان والراحة والاطمئنان :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٥١﴾
سورة الاحزاب آية «٢١»

الفصل الخامس

الاسلام والطفولة والصحة النفسية

الإسلام والطفولة والصحة النفسية

يشير القرآن الكريم والحديث الشريف إلى قواعد مهمة في حياة الطفولة ،
ويضع حقوق الأطفال عامة وحقوقهم النفسية خاصة أمانة في عنق الآباء والمربين
وسوف أحاول قدر استطاعتي أن أضع أمامكم قواعد هذا الكنز حتى تتال الصحة
النفسية للطفولة حقها من الرعاية والاهتمام في ظل الإسلام .

يقول الحق عز وجل

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

سورة الأعراف آية « ١٧٢ »

خاطب الحق الذرية وهو خالقها ويعلم قدراتها وتكوينها ويوصيها عند افتتاح
حياتها بالتوحيد المطلق ، والذرية التي أخذ منها الحق هي الخلايا الجنسية وهذه
الخلايا في أيام حياة الجنين في الناحية الظهرية وتتجمع وتكون أعضاء الجهاز
الجنسى . والإعجاز القرآنى يشير إلى ذلك بوضوح (من ظهورهم) . وهذه الذرية
أشدها الحق تبارك وتعالى على قدراتها النفسية ، أنه هو موجدتها وخالقها ، وعليها
أن تتذكر ذلك ولا تغفل عنه. أشدها عن طريق الإلهام ، وهذا موقف إلهامى في حياة
كل البشر يجب أن نعمل على ألا ننساه . ويقول الحق تبارك وتعالى «إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» . ومعنى الأمشاج الأخلاط من خلية
الذكر والأنثى اجتمعتا واختلطتا كل بالأخرى وكونت جينات أو كرموزومات الإنسان في

أيامه الأولى ثم أنعم عليها بطاقة السمع وطاقة البصر «وهذا الخلق المعجز يقول فيه

الحق»
 أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
 الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

سورة القيامة آية « ٣٧ - ٤٠ »

وهذا موقف ثان في حياة الطفولة وهو القدرة على السمع والبصر واكتشاف

الواقع .

ويقول الحق تبارك وتعالى .
 وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾

سورة الرحمن آية « ٧ - ٩ »

ونرى أن طاقة الإلهام وطاقة السمع والبصر والطاقات العديدة التي وهبها
 الحق للإنسان منذ افتتاح حياته متزنة وعليها أن نربي هذه الطاقات وأن نزيكها حتى
 تتكون النفس اللوامة لتعمل على المحافظة على هذا الاتزان . ويقول الرسول الكريم
 صلى الله عليه وسلم . «كل مولود يولد على الفطرة» . وإذا تأملنا في ذلك القول نجد أن
 لكل مولود صفحات الذاكرة والجهاز العصبي الذي يقدر بمائة بليون خلية تسمع
 وتبصر وتنطق وتشم وتحس بالبرودة والسخونة والذبذبة وأن صفحات الذاكرة عند
 الولادة بيضاء على الفطرة السحاء وتسجل على هذه أحداث الإنسان منذ بدء ولادته
 تسجل الانفعالات والصور المرئية والأحاسيس المختلفة التي يأخذها رصيدا يكون منها
 ملامح شخصيته .

وهذا كتاب حياة الإنسان وكلما كان ذلك التسجيل في نطاق الفطرة والخير
 العام، استمد الطفل من هذا الرصيد سلوكه وكلما بعد عن الخير وكان تلبية للهوى

ينحدر إلى السلوك السلبي وذلك لطفيان هذه الحياة على الميزان . والوالدان مسئولان عن هذه الصور التى تدخل إلى أجهزة الجهاز العصبى وسلوكهما هو الذى يسجل إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، يقول الحق .

إِنَّهُمْ أَفْوَاءُ أَبَاءَهُمْ صَالِينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾

سورة الصافات آية «٧٠»

ويقول

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

سورة الطور آية «٢١»

وعندما تعرض انحرافات الأطفال على الطبيب النفسى كالكذب والسرقة والاندفاع وغير ذلك، لايهتم الطبيب بالكشف على الطفل قدر ما يهتم بفحص الأم والأب لمعرفة كيف نشأ ذلك السلوك وكيف يوقفه ويبين للوالدين سلوكهما السلبي ويطالبهما بالحرص على السلوك الإيجابى أمام أولادهم . من أجل ذلك يطالب الإسلام الشباب بالبحث عن الزوجة الصالحة ويقول الرسول ﷺ . «فاظفر بذات الدين تربت يداك» . ويطالبه كذلك بالزواج من أسر ليست قريية ويقول . «اغتربوا لا تضووا» . ونرى هذه الوصايا من الناحية النفسية وصايا مهمة تقلل من فرص الأمراض الوراثية وتكون ركيزة قوية لزواج سعيد من الناحية الدينية والنفسية والجسمية . ويعطى الإسلام أهمية قصوى للرضاعة من ثدى الأم وقد قامت جهات عديدة لبيان أثر ذلك على الصحة النفسية للأطفال وأصدر الاتحاد العالمى للصحة النفسية فى المؤتمر الذى عقد فى القاهرة ١٩٨٧ توصية بذلك ضمن توصياته .

ويهتم الإسلام بمراحل النضج ويحذر من انفصال الطفل عن أمه خاصة فى الأيام الأولى من الحياة ويضع قوانين عديدة للحياة المستقرة للأسرة حتى لا تمرض الطفولة بالأمراض النفسية فى أيام حياتهم الأولى ، ويقول السيد الرسول . «أبغض

الحلال عند الله الطلاق» . وقد ثبت إحصائياً أن انفصال الطفل المبكر عن أمه يزيد من توقع المرض النفسى فى حياته . واهتم الاسلام بالنضوج الدينى وحدد السنين السبع الاولى من حياة الأنبياء مبكراً ، فسيدنا يحيى يقول عنه الحق . «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبياً» . وسيدنا إبراهيم يقول فيه الحق . «ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين» . وسيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه كان يدعى الأمين فى أيام حياته الاولى . والنضوج الدينى عملية تربية تثير عند الأطفال الحب والأخوة والرحمة واحترام القانون والاداب العامة . وهو رصيد نفسى تزدان به الشخصية وتقوى وتنطلق فى الحياة بعيداً عن القلق والتوتر .

ويأتى النضوج الجسمى فى سن الخامسة عشرة ويهتم الإسلام برعاية ذلك النضوج ، ويقول سيدنا عمر . «علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل» حتى يكون التكوين الجسمى متعاوناً مع التكوين النفسى فى ظل المثل والدين . وعندما يقبل المربون على واجباتهم للعمل على الوصول إلى النضوج الدينى والنضوج الجسمى فى مواعيدهما تزداد المناعة والقوة والتحمل والصبر .

ثم يأتى النضوج النفسى فى سن العشرين وهنا تكتمل الصورة ويبدأ الإنسان فى تحمل المسؤولية مسلحاً بالأخلاق والقوة والطمأنينة النفسية ويقول الحكيم . «لاعب ابنك سبعا وأديه سبعا وصاحبه سبعا» ، ثم اترك الحبل على الغارب» الملاعبة والتربية والمصاحبة وسائل تربية نفسية فى أيام الحياة الاولى . وعلم النفس ألقى الأضواء على أهمية هذه الوسائل .

ويهتم الإسلام بالعمل على التوسط فى الحياة ويلقى أضواء على الانطواء ويحذر منه . «أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم» ويحذر الاسلام كذلك من الانطلاق ويقول . «ولا تمش فى الأرض مرحاً» . ونحن فى عالم الطب النفسى نجد أن الانطواء بذرة من بنور مرض الفصام ، والمرح كذلك بذرة من بنور مرض المرح والاكتئاب .

ولم يغفل الاسلام الطفولة المعوقة بل وصى بها كل خير وهو يقول

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا
وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾

سورة النساء الآية «٥» .

وفى ظل الاسلام تمتع المعاقون بالرعاية النفسية الكاملة .

كما لم يغفل الاسلام أهمية القياس النفسى لدرجات النضوج ويقول .

وَابْنُلُوا إِلَيْنِمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ

سورة النساء الآية «٦» .

وفى قوله «فان آنستم منهم رشدا» مجال واسع لعمل الأخصائى النفسى لمعرفة وقياس درجات الذكاء، والرشد .

وفى هذه العجالة السريعة نجد أن الاسلام قد نشر مظلته النفسية على الطفولة. وتحدث عن الناحية النفسية فى الزواج واختيار الزوجة حتى يكون الإنجاب بعيدا عن الأمراض الوراثية والتعويق العقلى . وأوصى بالرضاعة المشبعة غذاء جسميا ونفسيا عن النضوج الدينى المبكر إبان تكوين ملامح الشخصية ورعى النضوج الجسمى الذى يؤثر بدوره على النضوج النفسى والاجتماعى وتحدث عن الملاعبة والتربية والمصاحبة، وأعطى حقوقا نفسية خاصة للمعاقين، وحث على القياسات النفسية لمعرفة مدى الذكاء ومراحل النضوج والرشد ثم حث الوالدين والمجتمع بكل أفرادهم أن يعملوا على الارتقاء بمستوى الصحة النفسية والاجتماعية حتى تعيش الأسرة فى أمان وطمأنينة بعيدا عن التوتر والاندفاع الذى يؤثر بدوره على النشء وهو يقول

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٦﴾

سورة النساء الآية «١٦» .

وتتقوى الله هى تمام أداء الحقوق وزيادة «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وهى الوقاية العامة للطفولة فى مراحلها المختلفة حتى تسعد وتقوى .

ويوصى الإسلام النشء بالعمل الإيجابى حتى تنضج شخصياتهم مبكرا، ويقول

لَقَمَان لَابِنَه وَهُوَ يَعْظَلُ . يَنْبِئُ أَقْرَبَ الصَّكْلَوَةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأَصْبَرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

سورة لقمان الآية «١٧، ١٨» .

القرآن وعلاج المشكلات

الاجتماعية النفسية

علاج المشكلات الاجتماعية النفسية

وكما تضطرب نفوس البشر تضطرب كذلك المجتمعات وأمراضها محصلة لاضطراب نفوس البشر وقد قام القرآن بوضع العلاج لكثير من أمراض المجتمع ويعد علاجه أعظم ماوضع من علاج وآثاره باقية وظاهرة حتى يومنا هذا .

العلاج النفسى القرآنى لمشكلة الإدمان على المسكرات والمخدرات

وعندما بدأت الرسالة المحمدية كان العالم يعانى من كبرى مشكلاته ألا وهى الإدمان للمسكرات ، وكانت الخمر قد قضت على حضارة قدماء المصريين هذه الحضارة العريقة الأصيلة ، وكان الإدمان فى الجزيرة العربية على أعلى درجاته ، ونجد القرآن يسلك علاجاً نفسياً فريداً على درجات متطورة حتى يقضى على ظاهرة الإدمان فى فترة وجيزة .

وفى أول مرحلة : لايتعرض القرآن للمشكلة بالطريق المباشر ولكن عن طريق الأسوة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

سورة الأحزاب «٢١»

فلم يكن ﷺ يتعاطى الخمر أو يقربها وكانت هذه المرحلة إبان حياته فى مكة .

وفى المرحلة الثانية : نجده يقول :

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا

سورة البقرة «٢١٩»

وهذه مرحلة نشر المعلومات فبين للناس أن في الخمر إثما كبيرا وأن تجارتها
تنفع بعض الناس ، وأن من استعماله تقضى بعض المنافع ثم يعقب والإثم أكبر من
النفع ، ويسرى ذلك المهدى بين الناس فيتوقف البعض عن تعاطي الخمر .
وفي المرحلة الثالثة : نجده يقول :

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ

سورة النساء «٤٣»

وهنا يبدأ مرحلة النهي وأفردها على عدم القرب من الصلاة أثناء التعاطي
والسكر ، وفي الوقت نفسه يضيق على المتعاطي المسلم ويقول :

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

سورة النساء «١٠٣» .

فيضيق الخناق ويقل التعاطي للمؤمنين ويرى بعض المؤمنين أن هذه المرحلة تعد
مرحلة نهى كامل ويرى عمر بن الخطاب يرفع يديه إلى السماء ويقول : «اللهم أرنا في
الخمر بيانا شافيا» .

وتبدأ المرحلة الرابعة : ويقول :

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

سورة المائدة «٩٠ - ٩١»

وهى مرحلة التحريم وتجىء هذه المرحلة بعد حوالى ١٥ سنة من بدء المرحلة الأولى بعد أن عالج شخصية المتعاطين تارة بالأسوة الحسنة ، وتارة بنشر المعلومات الصحيحة ، وتارة أخرى بنهى مبدئى ثم تارة أخيرة بتحريم مبدئى عن تفسير نفسى

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ سورة المائدة «٩١»

ويقف المؤمنون فى المدينة يهللون ويكبرون وتفيض فى شوارع المدينة بقايا ما كان مخزونا من الخمر ينساب على أرضها ويقطع المتعاطون وهم يقولون : «انتهينا .. انتهينا» وهذا المشهد يعد مشهدا فريدا فى علاج المتعاطين خطوة أثر خطوة لا رقيب إلا الضمير وآيات القرآن تنساب فى نفوس الناس انسياب الكهرياء فى السلك ، يتجاوبون معها ويقفون يعضدونها وبعضهم كان يطالب بسرعة مجيء خطوات العلاج (عمر بن الخطاب) ، وتتوقف هذه المشكلة مئات السنين فى البلاد الإسلامية ، وتعد هذه البلاد حتى يومنا هذا بعيدة عن مشاكل الإدمان على الخمر وتجد البلاد حولها قد استفحل فيها هذا الداء حتى بلغ ذروته .

إن الولايات المتحدة الأمريكية تخسر الآن سنويا أكثر من مائة بليون دولار حسب ماقررت الأوساط الطبية بها نتيجة الإدمان على الخمر ، وفى المؤتمر الذى عقد بمدينة «فينكس» عرضنا طريقة علاج مشكلة الإدمان على يد السيد الرسول وهلل العلماء المشتركون فى المؤتمر ويقول أحدهم وهو أستاذ الطب النفسى فى العالم دكتور ماكسويل جنس : بعد أن استمعت إلى طريقة الإسلام فى تحريم الخمر اعتبر محمدا أعظم طبيب للنفس وضع العلاج تدريجيا وأصله فى مراحل عالجت نفوس الناس حتى يقبلوه .

وقد وفر الإسلام على الأمة الإسلامية مئات البلايين من الجنيهاات نتيجة تحريم الخمر على هذه الأمة واستجابتها لهديه وحق أن يقول :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا سورة المائدة «٣» .

القرآن والتوجيه النفسى إبان القتال

والأمان والاطمئنان النفسى سمة من سمات التمتع بالصحة النفسية السليمة ويزداد إنتاج الإنسان بازدياد حصيلته من الأمان والاطمئنان يستوى فى ذلك الإنسان فى حالة السلم وفى حالة الحرب .

وسأعرض للإعجاز العلمى المدهش الذى تحويه الآية الكريمة التى تحدثت عن تهيئة المسلمين فى غزوة بدر للقتال قال تعالى :

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا
سَأَلَنِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾

سورة الأنفال « ١١ - ١٢ »

ولقد حوت هذه الآية ثلاثة عوامل لعلاج الاضطرابات النفسية .

العامل الأول هو الشعور بالأمن ذلك الشعور الذى نتج عنه عدم اضطرابهم قبيل ملاقاته العدو ، ولذلك فقد غشيهم النعاس ، والنوم أكبر مهدىء للأعصاب قال تعالى :

وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

سورة الروم « ٢٣ » .

والنوم يضطرب عندما يصاب الإنسان بحالة قلق نفسى أو اكتئاب وغم .

والعامل الثانى : هو القوة الايمانية التى بثها الرسول ﷺ فى مسلمى بدر فقد

جعلتهم يطمئنون وينتظرون الحرب فرحين وبأخون قسما كافيا من النوم تراح له أعصابهم قبل بدء القتال .

أما العامل الثالث المهدىء للأعصاب : فهو الانتعاش الذى يسببه تعرض الجسم لرذاذ الماء - والتأثير اللطيف على أعصاب الجلد التى تنقل هذه الأحاسيس إلى الجهاز العصبى المركزى وتلطف من انفعالاته ، وهكذا نرى أن المطر الذى نزل على أهل بدر ساعد على شعورهم بالطمأنينة النفسية وأنه مضافا إلى ما غشيه من نوم وما بثه الرسول فيهم من ثقة ، كل هذا قد ربط على قلوبهم وثبت أقدامهم ، وفى عبارة «ليربط على قلوبكم» إعجاز علمى بالغ ذلك أن القلب فى وضعه التشريحي يقع تحت تشعب القصبة الهوائية بما يقرب من واحد ونصف سنتيمتر ، وعندما يفعل الإنسان تفرز غدده فى الدم مادة الأدرينالين التى تؤثر على سرعة دقات القلب ويزيادة الانفعال يمتلىء القلب بالدم الذى يجىء من تقلص الأوعية فى الأمعاء وفى الأحشاء فيمتد القلب ويزداد حجمه بحيث يصل إلى القصبة الهوائية مصداقا لقوله تعالى :

إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾

الأحزاب «١٠» .

ولما إذا كان الإنسان مطمئن البال فإن دقات قلبه تكون فى الحدود العادية ويكون القلب فى وضعه الطبيعى وهو ما أشار إليه تعالى فى قوله : «وليربط على قلوبكم» ومادة الأدرينالين التى يفرزها الجسم عند الخوف وفقدان الأمان تؤثر كذلك على عضلات الأطراف التى تتوتر وتظهر الرعشات على الأطراف ، أما الطمأنينة والأمان اللذان يجيئان للنوم والإحياء وتأثير الماء والوضوء مجتمعان فإنها تذهب التوتر العضلى وبذلك تثبت الأطراف مصداقا لقوله تعالى : «ويثبت به الأقدام» .

والآيات القرآنية التى جاءت فى وصف الانفعالات النفسية أثناء الحرب والقتال كثيرة وكلها إعجاز فوق إعجاز قال تعالى :

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

سورة البقرة «١٥٣»

وقال تعالى : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظَمِّنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا

النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٥٦﴾

سورة آل عمران آية «١٢٦»

وقال تعالى مبينا أثر الطمأنينة على النوم وأثر فقدانها على زيادة الهم وكثرة الهم والظنون : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ

سورة آل عمران «١٥٤» .

ونجد القرآن يهتم أكبر الاهتمام بشخصية القائد ويحملة المسؤولية كلها حتى يكون المثل أمام مرءوسيه ويقول :

فَقَدْ نِلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ

سورة النساء «٨٤» .

ويوصي كذلك بعقد النية وانطلاق العزيمة والبت الحازم ويقول :

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٦﴾

سورة آل عمران «١٥٩» .

ويوصي كذلك بالتحلى بالصبر حتى تنطلق طاقات المقاتلين ويوصي بالصلاة

حتى تثبت قلوبهم وتنشغل إرادتهم

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

سورة البقرة «١٥٣» .

التوازن النفسى للفرد والمجتمع

ما أروع ما ورد فى القرآن الكريم عن الاتزان وهو يقول

أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾

سورة الرحمن أية « ٨ ، ٩ »

وما أجمل أن نزن كلمة الميزان وزنا عاما شاملا فى حياتنا دون إفراط وتفریط
وذلك هو تمام القسط والعدل تحقيقا لقوله تعالى وَزِنُوا بِالْقِسْطِ السِّمْتِ قِيمِ ﴿١٨٢﴾
الشعراء الآية « ١٨٢ » .

إن هذه المقدمة تدفعنا إلى أن ننظر إلى التركيب الجسمى لمصدر الاتزان
الجسمى والنفسى للفرد .

وقد حبا الحق عز وجل الإنسان بمركز عصبى هائل ١٠٠ بليون خلية يزن كل
أمر حياة الإنسان ويتكون من فصين يسكنان فراغ الرأس ويحويان مراكز للنظر
والسمع والنوق والشم وإحساسات الجلد المختلفة الحرارة والبرودة والمكان وكذا
جهازان خلف الأذنين داخل العظام يتكون كل منهما من ثلاث أنابيب ، اثنتان منهما
أفقيتان والثالثة رأسية وهذه الأنابيب تحوى آلافا من خلايا عصبية شعرية معلقة
وتنتهى من أسفل بثقل يعمل على اتزانها مع الجاذبية الأرضية .

وتنتقل هذه الخلايا العصبية الشعرية أحاسيس الاتزان والاتجاه وترسل إشارات
إلى الجهاز العصبى المركزى تساعد الإنسان على الاحتفاظ بتوازنه الجسمى .

ولذا اختل هذا الاتزان الجسمى تداعى له الاتزان النفسى بالقلق والخوف
والهلع ، وهذا ما يتم إبان حوادث المرور أو إبان الهزات الأرضية أو السقوط من أعلى .
هذا حول الاتزان الجسمى وبور الأجهزة العصبية فى المحافظة عليه .

الاتزان النفسى :

وقد منح الحق عز وجل الإنسان بواقع مهمة فى حياته لحفظ كيانه ، هذه الدوافع هى الغرائز الأولية كدافع الأكل ودافع الشرب ودافع الجنس ودافع حب المال والولد وغير ذلك من الدوافع الإنسانية ولكى يتحكم الإنسان فى مخاطر الغلو فى هذه الدوافع فقد حباه الحق بنفس لومة توجه سلوكه وتجعل للدوافع حدودا تمنعه من تخطيها ولكل منا إرادته التى تقف فى ميدان العدل والقسط لتحول دون طغيان هاتين الطائفتين : طاقة الدوافع وطاقة النفس اللوامة إحداهما على الأخرى وبذلك يتحقق التوازن والاتزان بين هاتين الطائفتين لسعادة الإنسان والتعايش بينه وبين البيئة التى يعيش فيها .

وعندما تتحكم إحدى الطائفتين فى مسيرة الإنسان تبدأ الانحرافات والتوتر والقلق والاندفاع والتطرف ولذا فعلية الاتزان محصنة للفرد ضد التعقيدات فى حياته .

شخصية الإنسان :

تتكون سمات شخصية الإنسان مبكرا وتنتج من ملايين التأثيرات التى تدخل إلى أجهزته العصبية وتسجل ويحس بها وينفعل من أجلها ويسلك السلوك المناسب لها . وتأتى هذه التأثيرات من الوالدين والأخوة والبيئة وتتكون ملامح الشخصية من محصلة كل هذه المؤثرات وحيدا إن كانت هذه العملية فى ميدان الاتزان . فتتكون الشخصية المتزنة السعيدة فى التعايش مع الناس بأمان . أما إذا كانت بنور الانطواء والخوف والقلق ناتجة عن مؤثرات فى الأسرة والمجتمع فعندئذ تستقر براءم الانطواء على شخصية الفرد ، وينطوى ، ويكره الجماعة ويعيش فى عزلة ويقول الحق فى شأنه

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

سورة الملك الايتان « ٢٢ » ،

وعلى النقيض من ذلك إذا كانت المؤثرات دافعة للمرح والانطلاق بلا قيود وعدم الاستقرار ، فتبدأ ملامح الخروج عن الوسطية وتتكون الشخصية المتهورة التى ما تلبث أن تصطدم مع الواقع وتعانى من المشقة وعدم الاستقرار وينادى الحق الإنسان قائلا

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

الْجِبَالِ طُولًا ﴿٣٧﴾

سورة الإسراء آية « ٣٧ »

والاتزان فى الحياة هو الذى يعالج كلتا الشخصيتين المنطوية والمتهورة حتى يعيش الإنسان فى أمان من قلق العزلة وأمان من مشقة التهور .

النضوج النفسى :

إن حياة الاتزان تسرع فى عملية النضوج النفسى وتعطى أحسن الفرص لعملية التعلم وعملية الإبداع وعملية التخطيط وعملية حب التجديد والولاء وحفظ الأخلاقيات وكلها كنوز تفتح أمام الفرد المتزن درجات من الرقى إلى رضوان السعادة .
وكل هذه العمليات النفسية هى الطاقات التى يجب أن يتجمل بها الشباب ويستعين بها روادهم إبان عملهم فى المؤسسات الشبابية وهذا يضمن للامة تكوين الجيل المتزن القوى البعيد عن الانطواء والتطرف والتهور والاندفاع .

القيادات الشبابية ودورها فى تحقيق الاتزان :

إن التشخيص المبكر لحالات عدم الاتزان مهم لسرعة العلاج والقائد الناجح للشباب هو طبيب نفسى يسهل عليه معرفة الشباب الهش المستهدف للانحراف غير المستقر الذى يقضم أظافره وتسهل استثارته أو الشاحب الوجه الذى يتلعثم عند الحديث معه ومنهم من يلجأ إلى الكذب ويبرر المواقف والذى يبدأ فى التدخين فى سن مبكرة ومن يهرب من المدرسة أو العمل متخذاً من النادى ملجأ ، كل هؤلاء يحتاجون للدراسة والمقابلة والحوار للوصول إلى معرفة سبب عدم الاستقرار وبالتالي مصاحبتهم والأخذ بيدهم إلى طريق الأمان والاتزان .

تدريب الكوادر الشبابية :

والنادى إذا أحسن استخدامه يعتبر علاجاً نفسياً أكيداً لهذه الحالات إذا كانت الكوادر مهية للقيام بهذا الدور البناء ، إننا نحتاج إلى مزيد من تسليحهم بأساليب المواجهة والمناقشة والإيحاء ومعرفة النفس الإنسانية وعمليات الهروب ووقائعها .

والمتابعة ووصف البرنامج اليومي النفسى والعمل على الصلح مع الوالدين واشتراكهم فى متابعة الحالة حتى يتكون فريق الامان النفسى الذى يضى على النادى أجمل سمات الامان والطمانية والاتزان ..

الاتزان والمجتمع :

والمجتمع هو محصلة طاقة أفراد له ملامح الأفراد وصفاتهم فإن كان الأفراد متزنين صلح المجتمع وإن كانوا غير ذلك اضطرب المجتمع ، والقادة هم القائمون على أمر المجتمع وهم جهازه العصبى المركزى ، فإن كانوا على مستوى القيادة نجحوا فى مهمتهم وإن كانوا سريعى الانفعال والاندفاع أو الشك أو الخوف انعكس هذا السلوك على الجماعة وبدأت تعاني وتحاول التغيير وإن فشلت استسلمت وضعفت وتفشت بينهم روح الهزيمة والفشل .

الشورى والاتزان :

والشورى صمام الامان لتحقيق الاتزان والمجتمع الديمقراطى يلتزم بمبدأ الشورى لتحقيق جو الاستقرار والاتزان وعلينا أن نكون محققين للشورى فى بيوتنا حتى يتكون المجتمع الذى يحرص على تنفيذ هذه المشاركة الحرة والبناءة فى أمور الحياة ويشعر أنه يعيش فى وطنه ويشارك فى أموره ويبدل من أجله ويدافع عن قيمه وكيانه وكل ذلك هو ثمرة الاتزان وفى هذا المجال نختم بقوله تعالى :

فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ
 اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضَوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

سورة آل عمران « ١٥٩ » .

دور الإسلام في مواجهة العنف

أصبح العنف والقتل مشكلة تزداد يوماً بعد يوم في المجتمعات المعاصرة وجاء القرآن الكريم والحديث الشريف بمبادئ عديدة لعلاج العنف والوقاية من العنف الفردي والجماعي ، ونادى أن العنف والاندفاع السلبي محرم بين جماعة المسلمين وعرف نوعاً آخر من الاندفاع وهو الاندفاع الإيجابي وحدد طريقة أنه هو الذي يحرس حدود حرمة الله من الاعتداء عليها أو وقفها وفق شروط إشاعة الشورى بين الجماعات والعمل على احترام القانون والقيم ونجد العديد من الآيات والأحاديث ترعى هذا الهدى الإسلامى .

ويعرف السيد الرسول المسلم أنه «من سلم المسلمون من لسانه ويده» ويوصى بالبعد عن القتل ويقول القرآن

أَنَّهُم مِّن قَتَلَ

نَفْسًا يَغِيْرَ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

الْبَنَاسَ جَمِيعًا

سورة المائدة ية «٣٢» .

ويحرص على الحياة وعلى رعايتها ويقول

وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

سورة المائدة ية «٣٢» .

ويتحدث مع أولى الألباب أصحاب مبدأ الشورى ويقول

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْآلِبِ

سورة البقرة آية «١٧٩» .

ويتحدث عن الأمة الإسلامية ويقول

تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

سورة الفتح آية «٢٩» .

ويقول عن رعاية حدود الله والحفاظ عليها

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

سورة البقرة آية «٢٥١» .

كل هذه الآيات والأحاديث حتى يعيش الناس في أمان بعيدا عن الخوف والمذلة

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ

سورة قريش آية «٣، ٤» .

تكوين الإرادة المتزنة

وأوصى الإسلام أتباعه بتعلم القرآن وحفظه حتى يكون هناك في صميم الضمير

بيت دائما يث على شاشات التفكير ويضع أمامها هديه ليكون هو المؤثر على فيض

الحركة والإرادة الرَّحْمَنُ ۖ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۖ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ ۝

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ

سورة الرحمن آية «١، ٢، ٣، ٤» .

ويهتم الإسلام بتوجيه الذكر والأنثى قبل الزواج بالاختيار المناسب لتكون

النطفة الأولى أحسن التكوين ونرى السيد الرسول ينادى الشباب

«تخبروا لنطفكم فإن العرق دساس»

ثم يناديهم أيضا ويقول «اغتربوا لا تضربوا»

أى لا تضعفوا ناهيا عن زواج الأقارب ونعلم الآن كيف أن السلوك الإنسانى له علاقة بالأمراض الوراثية وأن الجينات أو الأمشاج التى يتكون منها الإنسان يجب أن تكون سليمة ومن الأسر البعيدة عن أمراض الوراثة أو القرابة التى تصيب وتضعف الجينات والأمشاج وقد تبين علميا أنه كلما كان التكوين الحيوى الخلقى فى حياة الجنين تكويننا سليما نضجت هذه الخلايا النضوج الخالى من الأمراض العصبية وعلى العكس من ذلك كلما كانت خلايا العلقه والمضغة مريضة شاذة ملتوية كان مستقبل حياة الجنين يسودها الشنوذ والاندفاع والعنف .

لم تفعل الرسالة المحمدية كل هذه الأمور بل ركزت عليها واهتمت بالصحة النفسية والرسول يقول «إياكم وخضراء الدمن» وهى المرأة الجميلة فى المنبت السوء وهذا سبق العظيم الذى اهتمت به الرسالة المحمدية يعد سبقا لم تسبقه إليه أى حضارة فقد ركزت على الحقائق حتى قبل حياة النطفة لتلقى الإنسان من العنف فى مستقبل حياته وتعهدت هذه الرسالة النطفة فى مراحل تكوينها وأوصت بالأمهات وأعطتهم الحقوق الكفيلة لحصانة الجنين حتى يولد على الفطرة السحاء وأوصت بالرضاعة من ثدى أمه وهى تعلم أن عملية الرضاعة ليست فقط عملية شبع ولكنها أيضا عملية صحية نفسية من الدرجة الأولى تنضج عواطف الطفل مع العطف والحنان والسكون ويشكله الوالدان التشكيل الهادى الذى يكبر وينضج على المحبة بعيدا عن العناد والاندفاع والتحطيم والسرقة وكلها بذور العنف فى مستقبل حياة الطفل يقول

القرآن وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾

سورة النساء آية «٩» .

وسوف أتحدث عن الوقاية الأولية ثم الوقاية الإسلامية الثانية والوقاية الإسلامية التمهيلية .

الوقاية الإسلامية الأولية

تهتم هذه الوقاية بمنع حدوث المرض ولا يكون ذلك إلا بالتحصين الجيد وزيادة حصيلة الإنسان ضد العنف والاعتداء .

وتهتم التربية الإسلامية بالنضوج الديني مبكرا قبل النضوج الجسمي والاجتماعي والنفسى ونرى السيد الرسول صلوات الله عليه يقول
«علموا أولادكم الصلاة لسبع»

وهذا التعليم للصلاة يستوجب حفظ القرآن ويتطلب مصاحبة الأطفال وتعليمهم النظافة والوضوء والتحدث إليهم وقص القصص حتى يعلموا ما هم مقبلون عليه ويستوجب شرح آيات القرآن وكيف يصل الإنسان إلى تحكيم الإرادة وكيف يرمى النية وما هو الحلال والحرام؟ كل ذلك مبكرا قبل سن السابعة فيستقر الميزان بين الدوافع الإنسانية المسلحة وبين الطاقات الملكية النفسية ، وتتراوح هذه الطاقات فى طاقة واحدة هى شخصية الإنسان التى تصبح مزيجا من طاقات التدين وحفظ المثل والعيش معها والطاقات الأخرى من الدوافع التى تشبع غريزتها مع المثل والقانون مبكرا فى حياة الإنسان فيقل العنف والكراهية ويزداد الحب والعمل لأجل الأسرة والأقارب وتتكون اللبنة الأولى فى حب الله ورسوله والآباء والأحباب والأخوة يقول صلوات الله عليه

«أحبوا الله لما يفنؤكم به من النعم وأحبونى لىب الله وأحبوا آل بيتى لىبى» .

إن عملية الاهتمام بالتربية الدينية قبل سن السابعة هى عملية وقائية مهمة فى حياة الناس وكلما نضجت طاقات أولادنا النضوج الدينى مبكرا تحصن من الضعف والهوى وكلما حمل معه رصيذا قويا يعينه فى سنين العمر المقبلة وتأتى حياة المدرسة وكلما حمل الطالب معه حضيلة من ثقرآن ومن الدين سهل عليه اجتياز مراحلها وقد

أجاد الحفظ واستقام لسانه على التعبير وقام بتنفيذ ما تعلم وصبر صبرا جميلا واحترم الكبار وتطلعت نفسه إلى السلوك القويم الذي عرفه من حصيلة القصص التي عرضت عليه واستقر كل ذلك في صميم كيانه وعندئذ تسير العملية التعليمية بخطى ناجحة سريعة تحصل المزيد والمزيد ، وتصطبغ مبكرا بقيم بناءة تدعم بناء الشخصية وتقويها وهؤلاء هم الذين يفتح الله عليهم ببركات وبركات ويزداد التركيز ويستقر الخيال ويتهذب السلوك بعيدا عن الاندفاع والكراهية والغش وهي البذور التي تكبر كلما أغفلت هذه التربية واهتمت بحياة الهوى والعبث أو التي لم تعط النشء متطلبات حياته المستقبلية بل أغفلته ونبذته وانصرف عنه وساد الطلاق والانفصال بينهم فزاد العدوان والكراهية والتحطيم واللامبالاة .

وتستطيع المدرسة أن تركز على هؤلاء التمساء الذين لم ينالوا حظهم من التربية الدينية النفسية السليمة فتزيل بذور الاندفاع والعنف قبل استقرار براعمها في شخصياتهم . إن وسائل الإعلام جميعا مسئولة أيضا عن التربية الإسلامية وكيف تقوم بها وعن تدريب من يقومون بها وعن المناهج المختلفة والقصص الجيدة ووسائل الإعلام يجب أن تنضج بعيدا عن الإثارة الكاذبة الهدامة هذه الإثارة التي تطفئ على ميزان طاقات الإنسان بين قيمه وبنوافعه والتي تحتاج إلى العامل الإيماني في الاتزان ، إن بعضها يضر ذلك الاتزان فيطفئ الهوى على الميزان وينحرف النشء إلى تحقيق الدوافع غير ناضجين إلى القيم وهنا تكمن خطورة الإعلام والنشر والإذاعة بصفة عامة ويزداد العنف لتحقيق الهوى . وتحقيق الشورى سوف يضع حدودا لطفيان وسائل الإعلام وكلما نضجت الأمة عملت على الوقاية وزيادة الحصانة لأعضائها وهي ترسي قواعد صلبة لا تتعدها وسائل الإعلام التي تدخل إلى كل بيت على اتساع رقعة الوطن. وعندما يصل النشء إلى النضوج الجسمي في فترة المراهقة يواجهون هذه المرحلة برصيد من الصبر مارسوه وعاشوه قبل هذه الفترة وتعودوا عليه على يد المربين الذين قاموا بالتربية الدينية خير قيام ، ويقول صلوات الله عليه .

«يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»

والصوم والصبر صنوان ويجتاز هؤلاء الشباب هذه المرحلة ويتطلعون إلى حياة
تحصيل العلم ومنهم من يقبل على الحياة العملية في الحقل والمصنع بعيدا عن عنف
الاندفاع إلى الهوى الجنسي هذا العنف الذي يصاحب هذا الدافع والذي يعد من
أشد أنواع العنف .

والتربية النفسية وهي صنو للتربية الدينية تعمل على تهذيب النفس والبعد عن
الانحراف والعنف .

الوقاية من العنف في المرحلة الثانية

وتتميز هذه المرحلة بظهور أعراض العنف على بعض المواطنين وهناك أسباب
عضوية وهرمونية واجتماعية ونفسية كل هذه الأسباب يجب أن تشخص التشخيص
اللازم وتعالج العلاج المبكر المناسب ويقول القرآن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

سورة التحريم آية «٦» .

والعمل على اقتلاع جذور هذا العنف أمر مهم لاستمرار الأمن والأمان بين
الناس ويقول القرآن

وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

سورة البقرة آية «٤٥» .

الوقاية التأهيلية

وهذه هي المرحلة الثالثة وهي علاج من تزامن عليه أعراض العنف في مؤسسات
تأهيلية تتسم بالتربية الدينية والبرنامج اليومي المنظم الذي يبدأ بالنظافة والصلاة في
مواقيتها والاهتمام بالعمل المخطط المناسب للشخصية ومدته ومن يقومون به والبعد عن
مواجهة العنف بالعنف بل بالتفاهم والتسامح ويقول القرآن

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ
سورة فصلت آية «٣٤»

دور المؤسسة الدينية في منع العنف

وتتميز بلادنا بتطور عظيم في دور المؤسسة الدينية ويوجد في مصر أكثر من
ألف مسجد جامع عبارة عن جمعية منظمة تشرف على خدمات هذه المساجد التي
أنشأت أماكن بجوارها وأعلىها تتسم بالخير العام للصحة العامة والصحة الاجتماعية
وفحص مشاكل الأسر وأماكن للتربية والتعليم ونواد للشباب ومكتبات عامة ، كل ذلك
ينبع من أصالة المسجد ويشع خيره الاجتماعي والصحي والتعليمي والثقافي علاوة على
خيره الديني ، يشع هذا الخير على مجتمع المسجد الجامع ويعد وقاية مهمة أولية
وثانوية وتأهيلية لمرضى العنف ، ويقول القرآن

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

سورة آل عمران آية «١٠٤» .

الحقوق العامة

وعندما ينال المجتمع بجميع طبقاته حقوقه المشروعة التي أعطاه إياها الدين
عندما تهدأ النفوس ولا يظهر العنف وحقوق الأطفال أول هذه الحقوق وتليها حقوق
الوالدين وحقوق المرأة وحقوق العامل وحقوق المسن وحقوق الشورى . وقد اهتم
الإسلام بهذه الحقوق وتحدث عنها في عديد من آياته وحض على احترامها وأند من
يعتنون عليها بحياة ضنكة مؤلة في الدنيا والآخرة ويقول القرآن

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ

سورة البقرة آية «٢٢٩» .

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

العنف يزيد العنف

وكلمة أخيرة أن علاج العنف اتجاه خاطيء وكلما كان علاج العنف بالتشخيص الصحيح والعمل على علاج أسبابه ومتابعة العلاج حتى تهدأ النفوس الثائرة كان ذلك مفيدا ، أما العلاج بالحجز والتعذيب والعنف فهو خطأ جسيم يزيد الإصرار على العنف واقتناص الفرص للعودة لعنف أكبر وأشد فالمؤسسات العقابية التي لا تهتم بالعلاج النفسى والدينى والاجتماعى إنما تزيد العنف شدة وانحرافا .

التدريب

ويستوجب العمل فى ميدان الوقاية من العنف تدريباً خاصاً لكل الذين يعملون فى هذا المجال خاصة المربين ورجال الأمن والأطباء والنفسيين والاجتماعيين ورجال الدعوة هؤلاء جميعاً وغيرهم ممن يقومون فى مجال الأبحاث يجب أن يتلقوا فيضاً من المعرفة الدينية والنفسية والعلمية حتى يتبين لهم أسباب العنف وأسبابه المرضية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية فيسهل عليهم التوجيه الصحيح والعلاج المستقيم ويقول القرآن .

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

سورة النحل آية «٤٢» .

محاولة إدخال التـسـرر أن الكريم

فى العلاج بدون بصيرة

هو انصراف عن جادة الصواب

إن هؤلاء الذين يعالجون نون تشخيص يقتربون إثما كبيراً فهم يجهلون التشخيص ومعرفة أسباب المرض والاضطرابات العصبية والنفسية لها أسبابها العديدة من التهابات بـميكروبات شتى إلى أورام مختلفة إلى إصابات للرأس تؤدي إلى تهتك الأنسجة العصبية إلى فيروسات عديدة ، وكل مرض له طريقة علاجية خاصة وهؤلاء المشعرون يخادعون ليتكسبوا وهذا ابتزاز غير مشروع .

والأهم من هذا كله والأخطر أنهم يعرضون كتاب الله الكريم إلى مخاطرة كبيرة عندما يفشلون فى العلاج وتزداد حدة الأمراض فسوف يؤدي ذلك إلى فقدان الثقة وهذا خطر عظيم .

إن الموضوع موضوع مهم وهو كيف تعالج الأمراض وهذه لها معاهدها وكلياتها ومعامل أبحاثها وطرق تشخيصها ونحن كمسلمين لا يمكن لنا ونحن على أبواب القرن الحادى والعشرين أن نغلق هذه الكليات والمعامل ونغض عيوننا عن التقدم العلمى المذهل فى مجال الطب والعلاج ، إن الأمر جد وليس بهزل وهؤلاء الذين يزعمون أنهم يعالجون بالقرآن ويدعون بأن الجن يتحدث من أفواه المرضى يخدعون الناس إذ إنه لا يتكلم إلا المريض نفسه ، إنهم يؤمنون المرضى ويزيدون معاناتهم بالإيحاء إليهم أن الجن يستطيع الإجابة عن أسئلتهم وهذا خداع ولا بد من وقف هذه الخزعبلات وتسند لذلك القوانين اللازمة .

القرآن الكريم يرى من هؤلاء المعالجين

إنهم يزعمون أنهم يعالجون والقرآن الكريم يرى منهم ، يشيعون بين الناس أن هناك مسا من الشيطان يمرض الناس وإذا أردت أن تتحدث مع أحدهم عن الجن هل رآه هل عاش معه ؟ ومن هو الجن ؟ تجد أنه لا يعلم شيئا عن ذلك !!

وليس معنى ذلك أننا ننكر الجن ووجوده ولكننا ننكر تصورهم إن المرض يأتي من الجن وأتحدى أحدا منهم أن يبين لناظرين أو للسامعين أو يدل على آثار ذلك المس الشيطاني المزعوم فالخ بشرى يحتوى على مائة بليون خلية فى فضاء الرأس وهذه الخلايا هى التى خلقها الحق وأبدع فى خلقها أيما إبداع لتجعل الإنسان قادرا على السمع والرؤية والتذوق والشم والإحساس والأمراض لها أسباب مختلفة منها الالتهابات الميكروبية وأن العلاج يحتاج للتشخيص الدقيق بالأجهزة الحديثة والمتطورة التى تعين الآن على تحديد مكان المرض . ولكن هؤلاء الذين يأتون بالآية القرآنية التى تقول

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

سورة البقرة آية « ٢٧٥ » .

ثم يبنون نظريات هلامية لهذا الموضع لا يعرفون ماذا يدور فى الجهاز العصبى للإنسان وأسباب الأمراض ويصور لهم جهلهم أنهم عرفوا شيئا والقرآن بعيد عنهم كل البعد لأن القرآن عندما يصور هذا التصوير لأكل الربا يريد تنفير عباده عن تعاطى الربا والتعامل به .

إن القرآن الكريم رسالة للهداية والنظر فى معجزات الله فى الكون والرسول ﷺ هو القائل «تداووا يا عباد الله فان الله خلق لكل داء دواء»

. وكان ﷺ إذا مرض يعالج بالنباتات الطبية المختلفة المعروفة فى زمانه ﷺ
والقرآن الكريم يقول عن سيدنا أيوب

وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾

سورة الصافات آية «١٤٦» .

وهذا علاج لسيدنا أيوب بالنباتات الطبية ويقول سبحانه وتعالى

أَرْكَضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

سورة «ص» الآية «٤٢»

وهذا علاج بالسوائل الكيماوية .

والزعم بأن هناك بعض الحالات تم شفاؤها على أيدي هؤلاء المعالجين المزعومين
فهذا يحتاج إلى أن يعرفوا أن التحسن الذى يطرأ على المريض قد يكون لناحية
إيحائية مؤقتة ولكن التحسن الحقيقى هو الذى يجرى عليه فحوصات وأبحاث لمعرفة
هل انتهت أسباب المرض أم مازالت موجودة ؟ وإنى لأدعوهم للحوار حتى يتوقفوا عن
خداعهم .

خاتمة

أخى القارئ :

● إن هذه المحاولة لفهم جديد للصحة النفسية فى القرآن تدعونا إلى مزيد من التأمل حول المعانى النفسية فى الآيات القرآنية وإن كنت قد أقيت بعض الضوء فى هذا المجال فإنى أؤمن أن آيات القرآن هى بناء نفسى شامل ليس فقط للإنسان ولكن للجماعات والأمم والأجناس جميعا .

● وسوف يصدر بإذن الله الكتاب التالى عن مزيد حول هذا الفهم لآيات القرآن فى هذا الاتجاه مع الصحة النفسية وسوف يكون الكتاب القادم عن «الراى العلمى حول ظاهرة العلاج بالقرآن».

إن القرآن الكريم دعوة للتفكر فى آيات الكون والحوار حول معانى آياته وما تحويه من كنوز علمية متجددة مصداقا لقوله تعالى

وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سورة من آية ٨٨،

وقوله قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ

رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ سورة الكهف

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ

مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ سورة آل عمران (٧)

صدق الله العظيم

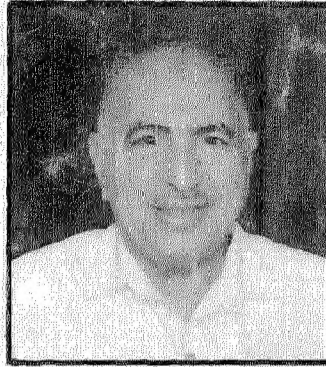
صفحة

المحتويات

٣	المقدمة
	● الفصل الأول
٨	الإعجاز التشريحي للقرآن الكريم
١٠	● الجهاز العصبي
	- الفصل الثاني
٢٥	● القرآن وطبائع النفس الإنسانية
٢٨	● الصراع الداخلي في نفس الإنسان
٣٤	● القوة النفسية
٣٧	القرآن والتعليم
٤٧	● الصبر وأثاره النفسية
	- الفصل الثالث
٥٥	● أثر الفرائض الدينية على الصحة النفسية
٥٧	● الوضوء والصحة النفسية
٦١	● الصلاة والصحة النفسية
٦٤	● الزكاة والصحة النفسية
٦٦	● الصوم والصحة النفسية
٧٠	● الحج والصحة النفسية
٧٣	● المعنى الشامل للصحة في القرآن
	- الفصل الرابع
٧٧	● دور العقيدة في الصحة النفسية
٨٢	● أخلاقيات الإيمان والصحة
٨٨	● تأثير الأخلاقيات الإسلامية على الطب النفسي
	- الفصل الخامس
٩٩	● الإسلام والطفولة والصحة النفسية
١٠٥	● القرآن وعلاج المشكلات الاجتماعية النفسية
١١٥	● دور الإسلام في مواجهة العنف
	● محاولة إدخال القرآن الكريم في العلاج بكون
١٢٣	بصيرة هو انحراف عن جادة الصواب

د. جمال ماضى أبو العزائم

● يعمل فى ميدان الطب النفسى منذ ١٩٤٣ وأحرز أعلى درجاته العلمية وهو عضو الكلية الملكية للطب النفسى بلندن ١٩٧٢ وزميل الكلية منذ ١٩٧٦ وأعطى إبان دراسته فى كلية طب القاهرة .. اهتماما خاصا بالصحة النفسية وآيات القرآن وكتب عشرات المقالات حول ينبوع القرآن الكريم والعلوم الطبية النفسية وساعدته خلفيته الأسرية فى حفظ القرآن الكريم وقراءة تفاسيره المختلفة على مسمع من الإمام محمد



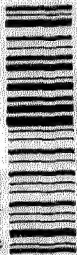
د. جمال ماضى أبو العزائم

ماضى أبو العزائم ، ساعده هذا النشاط المبكر فى هذا الميدان على أن يخط له مسيرة خاصة مع الطب والقرآن والبحث العلمى . وفى المؤتمرات التى دعى إليها من منظمة الصحة العالمية عام ١٩٥٤ كان فى محاضراته يضع رسالة القرآن العلمية أمام الندوات والمؤتمرات .

وحياته الاجتماعية زاخرة بالنشاط الاجتماعى والطبى والدينى فهو :

- مستشار الطب النفسى .
- رئيس الاتحاد العالمى للصحة النفسية ١٩٨٥ - ١٩٩٠ .
- رئيس الجمعية المركزية لمنع المسكرات ومكافحة المخدرات ١٩٧٢ - ١٩٩٤ .
- رئيس اللجنة العالمية لمكافحة الادمان بالاتحاد العالمى للصحة النفسية ١٩٨٧ - ١٩٩٤ .
- رئيس الجمعية العالمية للصحة النفسية بمصر ١٩٨٥ - ١٩٩٤ .
- رئيس تحرير مجلة « النفس المطمئنة » ١٩٨٤ - ١٩٩٤ .
- رئيس المؤتمر العالمى للصحة النفسية ١٩٨٩ .
- رئيس مؤتمر الأقصر للصحة النفسية ١٩٨٩ .
- رئيس المؤتمر العالمى لحل الصراع ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .
- منح نوط الامتياز من الطبقة الأولى ١٩٧٨ .
- أستاذ الطب النفسى .. جامعة الأزهر ١٩٦٧ - ١٩٧٧ .
- مدير عام دار الاستشفاء للصحة النفسية ١٩٧٦ .

Bibliotheca Alexandrina



0303076